الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـــــــم العالـــــــي و البحـــــث العلمـــي

جامعة قاصدي مربـــــاح – ورقلة

كليـــــة الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب الـعربي

المصطلح اللساني بين النحو التقليدي ولسانيات النص

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ : 2016-05-22

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر

تخصص : لسانيات النص

إعداد الطالبة :

حنان غول

أ/ الدكتورة : حنان عواريب.....جامعة قاصدي مرباح . ورقلة(رئيسة)

ب/الدكتور: عبدالناصر مشري.....جامعة قاصدي مرباح . ورقلة (مشرفا)

ج/الدكتورة: مليكة بن عطالله .....جامعة قاصدي مرباح ورقلة (مناقشا)

الموسم الجامعي : 2016/2015

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾
النمل:١٩

ملخص البحث :

للمصطلح دور كبير في جميع العلوم، حيث يشكل مفاهيمها ويرسم الحدود بين هذه المفاهيم، وعليه الاعتماد في فهم مضامين العلوم وتقريب مدركاتها من الافهام، حيث اعتمد العديد من العلماء والباحثين على أسس متعددة في وضع المصطلحات، وعلوم اللغة كغيرها من العلوم تحتاج إلى المصطلح في ضبط مفاهيمها، لذلك فإن فهم اللغة وعلومها يرتهن بضبط مصطلحاتها؛ الأمر الذي دعاني إلى محاولة الوقوف على دلالات المصطلح وقواعد ضبطه بين علوم اللغة التراثية ممثلة في النحو وعلوم اللسان الحديثة ممثلة في لسانيات النص أملا في اكتناه الآليات التي حكمت وضع المصطلح ودلالاته المتعددة.

ومن ثم جاء عنوان بحثي: المصطلح اللساني بين النحو التقليدي ولسانيات النص.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، اللسانيات النصية، النحو، الكلام، الجملة، الضمير، النص، الإحالة، الاتساق، الانسجام...

Abstract Search :

Doubtless, terminology has great importance in all sciences since it forms their concepts and sets their bounderies. Certainly, good understanding of these sciences deponds to great deat on well defined and precise terms. The receiver or the learner will grassep well clarefied and outspoken sciences accordingly, that is why most scientists and researchers rely upon various basis and techniques in setting sciences terminology.

Because language is studies are considered one of these sciences, it requires well precise terms in order to adapt its concepts. So, understanding the language studies science is too much related to the precise terms.

That’s why I entitled my research linguistic terminology between traditional grammar and textual linguistic.

Key words: term, textual linguistic, grammar, speech, sentence, text...

Résumé de la recherche :

Le terme un rôle important dans toutes les sciences, où les concepts et dessine la frontière entre ces concepts, et reposent donc sur la compréhension des implications de la science et arrondies Mdrickadtha d'incompréhensible, où de nombreux scientifiques et chercheurs comptaient sur une base multilatérale dans le développement de la terminologie, la langue de la science comme toute autre science que vous devez terme en phase concepts, de sorte que la compréhension de la langue et de sciences dépend ajuste la terminologie, qui m'a invité à essayer de se tenir debout sur les implications du terme et les règles établies entre la linguistique traditionnelle représentés dans la grammaire, la science langue moderne représentés en linguistique de texte dans l'espoir de mieux comprendre les mécanismes qui ont présidé à l'élaboration du terme de multiples connotations.

D'où le titre de ma recherche: Le terme lingual entre texte traditionnelle et la linguistique sont venus.

Mots clés: terme, texte de la linguistique, en tant que telle, de parler, en gros, la conscience, le texte, l'orientation, la cohérence, l'harmonie ..

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة لإنجاز هذا العمل وأداء هذا الواجب ووفقنا وأعاننا عليه.

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهته من صعوبات، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف عبد الناصر مشري، الذي لم يبخل بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث.

ولا يفوتني أن أشكر كل أساتذتي الكرام في جامعة قاصدي مرباح، كما أتقدم بشكر خاص إلى الأستاذ إلياس بوشمال من جامعة خنشلة الذي قدم لي بعض الارشادات القيمة حتى أتمم هذا البحث.

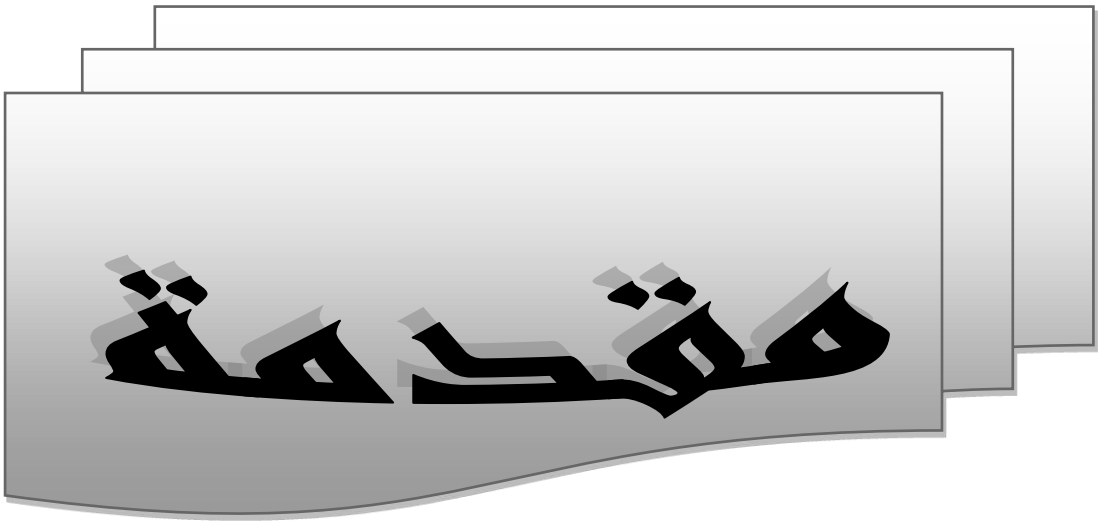
مقدمة

مقدمــة:

سبحان من شرف أولي العلم وجعلهم فيه درجات، وهو فوق كل ذي علم عليم، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن للمصطلح من حيث هو أداة لضبط المفاهيم أهمية كبرى في كل العلوم والتخصصات، وليس التراث اللساني العربي استثناء من ذلك؛ حيث اعتمد علماء اللغة في شتى فروعها على أسس متعددة في وضع المصطلحات وضبطها، فكان لكل مبحث مفاهيمه ومصطلحاته التي تميزه وتمكن من الإحاطة به تعلما وتعليما، ولكن حركية العلوم وعلوم اللسان جزء منها أفرزت في ما أفرزت علم اللغة النصي أو ما يعرف بنحو النص الذي جاء بديلا للنحو التقليدي أو في أحسن الأحوال هو استدراك لما فات نحو الجملة، وما لم يغطه من مساحة دلالية أو نقص في التواصل اللساني بشكل عام، وبداهة أن يكون لهذا العلم مصطلحاته كما كان للنحو التقليدي مصطلحاته.

ومن هنا جاءت فكرة المقارنة بين النوعين محاولة الوقوف على حركية المصطلح اللساني بين العلمين من منطلق أن الموضوع واحد، وأن نحو النص يجب أن ينظر إليه على أنه تكميل واستدراك لنحو الجملة.

فعلم المصطلح كغيره من العلوم له الأهمية البالغة في شتى المجالات والميادين فهذا العلم يتعين بالتخصيص بجملة من العلاقات المنعقدة بين مضامين العلم وجملة مصطلحاته، إذ لا يمكن تأسيس أي علم ما لم يمكن ضبط جهازه المصطلحي، وعليه كانت ضرورة الحاجة الملحة إلى ظهور علم يجمع بين هذا العلم ومصطلحاته.

فمن خلال هذه الدراسة حاولت الباحثة أن تقوم بدراسة بعض من هذه المصطلحات النحوية وبعض من المصطلحات اللسانية النصية، بغية الوصول إلى أوجه الشبه والاختلاف بين العلمين ومحددات وضع المصطلح في كل منهما.

وعليه جاءت إشكالية البحث كالآتي: ما الإضافة التي قدمتها مصطلحات اللسانيات الحديثة للدرس اللساني عامة، وفيم تفضل المصطلحات النحوية التراثية من حيث تحديد المفاهيم وكذا من حيث آليات وضع المصطلح؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعت الباحثة المنهج المقارن الذي يرتكز على مقاربة موضوع واحدة بمقارنته مع مقابلاته وصولا إلى مختلف أوجه الشبه والاختلاف الحاصل بين حادثتين أو أكثر، كما استعانت الباحثة بالمنهج الوصفي وأدوات التحليل تذليلا لصعوبات فهم المصطلح وإدراك حدوده وماهياته .

فجاء بحثي موسوما بـ: المصطلح اللساني بين النحو ولسانيات النص، ومن ثم رميت من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- بيان الأهمية الكبرى لدراسة المصطلح.
- بيان حركية المصطلح اللساني بين النحو التقليدي ولسانيات النص.
- الوقوف عند أوجه الشبه والاختلاف بين العلمين.

وما دام البحث في موضوع علم المصطلح، والذي يعتبر من أهم الدراسات التي تساهم في إزالة الغموض عن مضامين العلوم كلها، لهذا كانت من أهم دوافع اختيار الموضوع:

أولها: ذاتي: وهو تلك الرغبة الماسة التي دفعت الباحثة للقيام بإنجاز هذا البحث الذي تأمل من خلاله أن تفهم آليات وضع المصطلح في النحو التقليدي ولسانيات النص.

وثانيها: موضوعي منها:

- قلة البحوث والدراسات التي تناولت الموضوع تناولا مستقلا في حدود ما وصلت إليه يدي وعلمي.
- حاجة المكتبة اللغوية إلى مثل هذه الدراسات التي تخفّف من غرابة كثير من المباحث اللغوية التقليدية التي تعزى إلى بعدها الزمني، وغرابة كثير من المباحث النصية العائدة إلى كونها لم تولد بيئة عربية.

- رصد أوجه الشبه والاختلاف بين المصطلح النحوي التقليدي، والمصطلح اللساني النصي بغية الوقوف على الجديد في هذا العلم.

وقد جاء البحث في: مدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المدخل: تعرضت فيه الباحثة إلى مفهوم المصطلح وشروطه، والتعريف بمصطلح النحو ومصطلح لسانيات النص.

وفي الفصل الأول تناولت الدراسة هذه المصطلح النحوي التقليدي، حيث أخذت بعض المصطلحات النحوية (كالجملة والكلام والضمير والمسند والمسند إليه....).

أما الفصل الثاني فتناولت الباحثة فيه المصطلح اللساني النصي حيث أخذت ببعض المصطلحات اللسانية النصية (كالنص والإحالة والاتساق والانسجام كذلك....).

أما الفصل الثالث فعقدته الباحثة للمقارنة بين هذه المصطلحات وأدواتها مثنى مثنى:

الجملة والنص، الكلام والنص، الاحالة القبلية مع الضمير، الاحالة البعدية مع ضمير الشأن، الاحالة الخارجية مع الدلالة المقامية، الاتساق والانسجام مع الذكر والحذف.

ثم ختمت الباحثة بحثها بما استطاعت الانتهاء إليه من ملاحظات خلال المقارنة بين هذه المصطلحات وهي نتائج متعلقة بالمقارنة بين المصطلحات بشكل مباشر.

وقد اعتمدت الباحثة في الدراسة على جملة من المصادر والمراجع أخص منها:

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، الخصائص لابن جني، الجملة العربية تأليفها وأقسامها لفاضل صالح السمرائي، النحو الشافي لمحمود حسني مغالسة، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي لأحمد عفيفي، نسيج النص للأزهر الزناد.

وعلى قدر ما توصلت إليه الدراسة من ملاحظات وما تحقق لها من فائدة فكرتها، واجهتها بعض الصعوبات منها:

- عدم وجود دراسات سابقة في هذا الموضوع للاستفادة منها مادة ومنهجا، في حدود ما أتيح لي والإطلاع عليه.
- تشابه المادة المقتبسة وصعوبة انتقاء ما أنا بحاجة إليه.

وفي الأخير أتمنى أن تفتح هذه الدراسة الشهية لدراسات أخرى تستوفي الموضوع حقه خاصة وأني أشعر بكثير من التقصير العائد إلى ظروف البحث.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف –**عبد الناصر مشري**– على صبره وتحمله، وتوجيهاته القيمة حتى تخرج هذه الدراسة في أحسن وجه.

كما أقدم الشكر الجزيل كذلك لأساتذتي الأفاضل الذين سيتولون تقويم هذه الرسالة، والله يجزل لهم الأجر والثواب.

ورقلة في:22_05_2016.

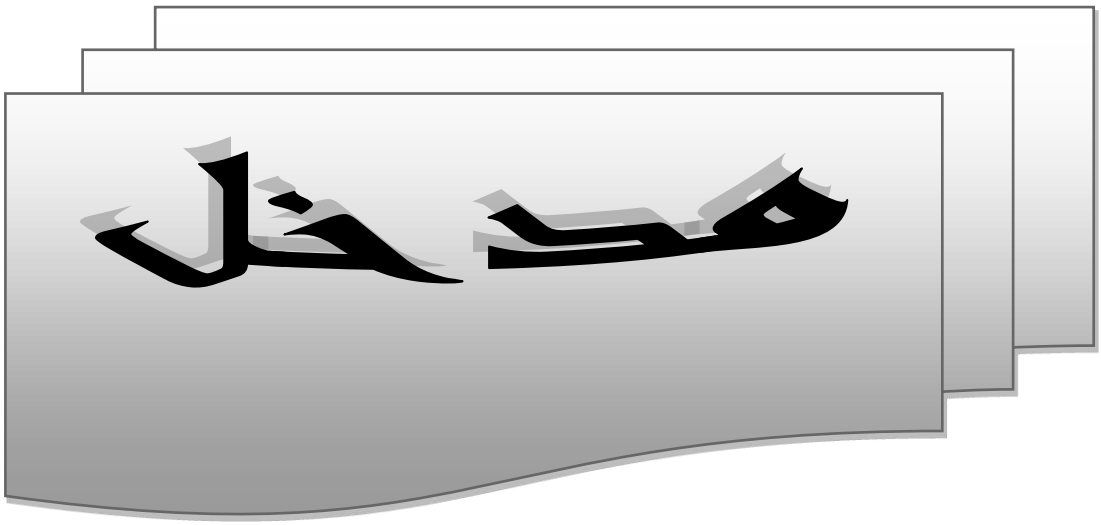
مدخل

مدخل:

إن لكل علم مصطلحاته و هي بمثابة مفاتيح له، فلا يمكن لأي علم من العلوم أن يتأسس من عدم لولا ضبط مفاهيمه ومصطلحاته، فيبنى العلم على الملاءمة بين النسقين المفهومي والمصطلحي، وهو ما يؤسس للنظرية المصطلحية بجانبيها النظري والتطبيقي إذ المفهوم تكوين تصوري يتشكل في نسق ذهني تربطه علاقة قصدية مع مصطلح يتشكل في نسق لساني خاص به، وعليه نجد أن المفهوم يرتبط بالميدان العلمي، أي أن لكل علم لغته الخاصة به، فحين نجد أن المصطلح يرتبط باللغة الخاصة بهذا الميدان (فللطب لغته ولعلم الفيزياء لغته ولعلم الرياضيات لغته كذلك...) حيث وضعت هذه اللغة الخاصة بغية التواصل والتفاهم بين المختصين من نفس التخصص.[1]

لكن قبل التطرق إلى أي شيء، كان الأجدر بنا أن نحدد مفهوم كلمة "مصطلح" في حد ذاته بشقيه اللغوي والاصطلاحي.

أ- لغة:

حدد معجم مقاييس اللغة لابن فارس الدلالة اللغوية لمادة (ص.ل.ح) بقوله:« الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد.يقال صلح الشيء يصلح صلاحا. ويقال صلح بفتح اللام. وحكى ابن السكيت، صلح وصلح. ويقال صلح صلوحا.»[2]

من هذه المادة اللغوية يفهم بأن الصلاح ضد الفساد أي بمعنى الصلح والصلاح.

---

[1] _ ينظر: مقدمة المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم؛ خليفة الميساوي، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 1434هـ، 2013م.

[2] _ مقاييس اللغة: ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، ص.ل.ح.

ب- اصطلاحا:

"الاصطلاح عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، كما أن الاصطلاح: هو اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، ويعني كذلك: لفظ معين بين قوم معينين".[1]

فمن هذه المادة الاصطلاحية يفهم بأن كلمة مصطلح تدل على دلالة معينة تحمل اتفاق المتخصصين على وضع لفظ بإزاء معنى، أو اتفاق طائفة معينة على مصطلح معين بين قوم معينين، وهذا ما نجده في جميع التخصصات باتفاق أصحاب التخصص على لغة معينة للتواصل فيما بينهم.

مميزات المصطلح:[2]

أ- الدقة la précision:

المصطلح اللغوي كغيره من المصطلحات فهو يمثل صعوبة في الفهم لغير المتخصصين، أما المتخصصين فكل مصطلح له حدوده الفاصلة بين مصطلح وآخر تتشابك وتتداخل بقدر قرب الدلالة في مصطلح من اخر أو بعدها عنه، فحين نضع المكافئ العربي لأي مصطلح لابد لنا من أن نعي دقائق الفروق بين مصطلح وآخر.

ب- الوضوح la clarté:

بالإضافة إلى الدقة تتميز اللغة العلمية باستغنائها عن الناحية الجمالية وبالدلالة الواحدة في أغلب الأحوال لمصطلحاتها حتى تصبح أداة نافعة يمكن أن نحقق بها إحدى صفات الاتجاه العلمي وهو الوضوح الذي هو ضد الغموض.

---

[1] _ معجم التعريفات : الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت، ص 27.

2_ ينظر: اشكالية المصطلح اللساني في ترجمة النصوص اللغوية، كبير زهيرة، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 2014/2013 م.

ج- الإيجاز la concision:

هو كذلك خاصية من خواص المصطلح العلمي حيث تساعد عليه الوسائل الصرفية مثلا لبناء المصطلح كربط السابق باللاحق، على أن لا يتعدى الايجاز حدود المفهومية كالحشو مثلا الذي يعد من عيوب المصطلح العلمي أو الدراسة العلمية.

هذا عن المدلول اللغوي والاصطلاحي لكلمة مصطلح وشروطه لنتعرف على مصطلح آخر ترتكز عليه هذه الدراسة وهو مصطلح النحو ومصطلح لسانيات النص.

- **النحو:**

« هو علم بأصول تعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناءا، والغرض منه معرفة الإعراب الذي هو رفع الفاعل ونصب المفعول وجر المضاف إليه».[1]

من هذا يفهم بأن النحو هو الذي يجعلنا نعرف ما إذا كانت الكلمة فعلا أو فاعلا أو مفعولا أو ما شابه ذلك، فالنحو هو ركيزة اللغة ومحورها الأساسي، لأنه العلم الذي يضبط الجمل.

حيث مهد هذا العلم إلى ظهور علم جديد ما يعرف بمصطلح "لسانيات النص" وله عدة تسميات: علم النص، علم اللغة النصي، نحو النص، الألسنية النصية...

فتعرف لسانيات النص بأنها:

ذلك الاتجاه اللغوي الذي يعنى بدراسة نسيج النص انتظاما واتساقا وانسجاما،ويهتم بكيفية بناء النص وتركيبه، فهي تبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تساهم في انبناء النص وتأويله، "فلسانيات النص text linguistics"هو فرع من فروع علم اللسانيات ويتعامل مع النص باعتباره نظاما للتواصل والإبلاغ السياقي.[2]

[1] _ بحث المطالب في علم العربية: جرمانوس فرحات، بيروت، لبنان، ط2، 1995م، ص 135/134.

[2] _ ينظر: محاضرات في لسانيات النص: جميل حمداوي،المغرب، ط1، 2015م، ص17.

هذا يعني أن لسانيات النص تدرس النص بناءا على اتساقه وانسجامه، حيث تبحث في دلالة الجمل وارتباط بعضها ببعض لبناء نص صالح كأداة أو وسيلة للتواصل.وبذلك فهي تتجاوز النظرة المجزأة للنص بالوقوف عند حدود الجملة.

الفصل الأول :
المصطلح النحوي.

الكلام:

لغتنا العربية لغة غنية بألفاظها ومفرداتها، تمتلك ثروة نحوية ومصطلحية هائلة، حيث يعدّ النحو وليد الدراسات العربية التراثية و الذي يتّخذ من الجملة و أنواعها موضوعا له، لنحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على البعض من مصطلحاته الأساسية و التي هي قوام هذا العلم، لنذكر منها: الجملة، الكلام، الضمير، المسند، المسند إليه...

أ- لغة:

كما جاء في القاموس المحيط:" الكلام: القول، أو ما كان مكتفيا بنفسه، والكلمة: اللفظة، والقصيدة، ج: كلم، كالكلمة، بالكسر، ج: ككسر والكلمة بالفتح. (ج بالتاء)، و كلّمه تكليما و كلاّما، ككذّاب. وتكلّم تكلّيما وتكلّاما: تحدّث. وتكالما: تحدّثا بعد تهاجر، و رجل تكلامة وتكلام، وتشدّد لامها أو كلماني. كثير الكلام، وهي: بهاء. والكلم: الجرح. ج: كلوم وكلام. وكلمه يكلمه وكلمه: جرحه، فهوم مكلوم وكليم." [1]

من هذه المادة اللغوية يفهم بأن الكلام مرادف للقول، أو ما كان مكتفيا بنفسه إذ إن الكلام ما هو إلا استعمال أو تأدية للجملة فالكلام و الجملة ليسا بمترادفين، فهو أخص منها.

ب- اصطلاحا:

- ❖ يعرفه ابن جنى بأنه:"كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيد أخوك و قام محمد." [2]

* إن ما يلاحظ من تعريف ابن جني للكلام انه عدّه كل لفظ أي ما كان ملفوظ حيث وصفه بالاستقلالية شريطة أن يكون مفيدا ذا معنى. فاللفظ الذي لا يؤدي معنى لانطلق عليه مصطلح الكلام.

1- القاموس المحيط : الفيروز آبادي، تح: محمود مسعود أحمد، بيروت، ط1، ك.ل.م

2- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2008، 1/ 17.

❖ و يعرفه ابن يعيش كذلك بقوله:" هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك و بشر صاحبك أوفي فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة"[1]

* ما يفهم من هذا التعريف أن الكلام عبارة عن مركب إسنادي مكون من كلمتين أو ثنائية اسم + فعل أو اسمين، يسند أحدهما إلى الآخر.

❖ وهو كذلك:" اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها "[2]

❖ الكلام لفظ تتوفر فيه شرط الإفادة، ويكون مكتفيا بنفسه، و معنى يحسن السكوت عليها أي أنا الكلام إذا حقق فائدة نطلق عليه هذا المصطلح.

* ما يستنتج من هذه التعريفات أنها تشترك في عنصر واحد هو الإفادة، أي أن الكلام لفظ مفيد يصح الاكتفاء به.

بعد الحديث عن الكلام نتطرق الآن إلى الحديث عن الجمل و أنواعها و التي يتخذها النحو التقليدي موضوع دراسته، لنصل في النهاية إلى ما الفرق بينها و بين الكلام.

1_ شرح المفصل : موفق الدين بن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دط، دت، 18/1.

2_ الجملة العربية تأليفها وأقسامها: فاضل صالح السمرائي، دار الفكر عمان الأردن، ط2، 1427هـ- 2007م، ص 10.

الجملة:

أ- لغة:

❖ جاء في لسان العرب لابن منظور:" الجملة واحدة الجمل. والجملة: جماعة الشيء. وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقه؛ و أجمل له الحساب كذلك. والجملة: جماعة كل شيء بكماله من الحساب و غيره. يقال: أجملت له الحساب والكلام؛ قال الله تعالى: "لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة؛ وقد أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة "[1]

* إن ما يفهم من هذا التعريف اللغوي للجملة أنها تحمل معنى الجمع، وكذلك جمع الشئ بعد تفرقه، و إجمال الحساب أي رده إلى الجملة.

ب- اصطلاحا:

" الجملة هي عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما الإلى الأخرى سواء أفاد كقولك "زيد قائم" أو لم يفد كقولك: "إن يكرمني" فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا" [2]

* من هذا ندرك أن الجملة كذلك عبارة عن مركب شأنها شأن الكلام لكن الجملة لم تشترط فيها الإفادة، لكن هذا يخص نوعا واحدا من أنواع الجمل أما الكلام تشترط فيه الإفادة. فإذا كان هذا الحديث عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للجملة، فماهي أنواعها؟

تنقسم الجملة إلى قسمين هما: الاسمية و الفعلية. لنبدأ الحديث بالنوع الأول من أنواع الجمل ألا وهي الجمل الاسمية.

1. **الجملة الاسمية**[3]: هي التي صدرها اسم كمحمد حاضر، العلم نور، الشمس مشرقة ببساطة الجملة الاسمية هي المكونة من مبتدأ و خبر، والخبر على أنواع خبر(مفرد وجملة وشبه جملة).

1_ لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت- لبنان، ط3، 1994م، ج.م.ل.

2_ معجم التعريفات: الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوى، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت، ص 70.

3_ ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السمرائي، ص 157.

✓ **أنواع الخبر:**[1]

أ- **خبر مفرد:** أي ما يتطابق مع المبتدأ في التذكير والتأنيث والإفراد والتّثنية والجمع، وهو ما ليس بجملة أو بشبه جملة.

مثال: العلم نور، الشمس ساطعة، زيد مجتهد.

ب- **خبر جملة:** اسمية أو فعلية.

- **اسمية:** النجاح أساسه الاجتهاد ← أساسه الاجتهاد ← جملة اسمية في محل رفع خبر.
- **فعلية:** الشعر ينبع من الوجدان ← ينبع من الوجدان ← جملة فعلية في محل رفع خبر.

ج- **خبر شبه جملة:**

- **جار ومجرور:** قوله تعالى في سورة النور:« المصباح في زجاجة » ← في زجاجة ← شبه جملة من محل رفع خبر.
- **ظرف:** الإنسان تحت طاعة الله ← تحت طاعة ← شبه جملة ظرف في محل رفع خبر.

✓ **شروط صحة جملة المبتدأ و الخبر:**[2]

حتى تكون الجملة الاسمية صحيحة يجب أن تتوفر فيها الشروط الآتية:

أ- **المبتدأ يجب أن يكون معرفة مثل:** العلم نور أو نكرة موصوفة أو مضافة **مثل:** أمر عظيم أتى بك، **ومثل:** مكتبة المدرسة مغلقة.

ب- **مطابقة الخبر مع المبتدأ في:** التذكير والتأنيث، مثل: محمد نشيط، سعاد مجتهدة، والعدد **مثل:** الأولاد فريحون.

ج- ضرورة وجود ضمير في الخبر يعود على المبتدأ، إذا كان الخبر جملة اسمية أو فعلية.

2. **الجملة الفعلية:**[3] وهي التي صدرها فعل، أو بعبارة أخرى هي الجملة التي تبتدئ بفعل سواء أكان الفعل ماض أو مضارع أو أمر.

1_ ينظر: النحو الشافي، محمود حسني مغالسة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1997م، ص 169.

2_ ينظر: النحو العصري: سليمان فياض، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مصر، دط، دت، ص 94.

3_ ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السمرائي ص 157.

* لقد سبق و أن تعرفنا عن الكلام و الجملة و ذكرنا أنواعها و التمثيل لكل نوع من أنواع الخبر في النوع الأول، لكن السؤال المطروح هو: ما الفرق بين الكلام والجملة؟ الفرق بين الكلام و الجملة هو: أن الجملة أعم من الكلام، فالكلام أخص منها و كذلك من شروط الكلام الإفادة لكن في الجملة كما سبق لم تشترط فيها الإفادة وهذا يخص نوعا وحيدا من أنواع الجمل وهي الجملة الشرطية، ضف إلى ذلك أن الكلام ما هو إلا تأدية أو استعمال للجملة.

الضمير:

بعد الخوض في الحديث عن الكلام والجملة ننتقل الآن إلى الحديث عن نوع آخر يعد من أنواع الأسماء المبنية ألا وهو "الضمير" أو كما أطلق عليه الشريف الجرجاني مصطلح "المضمر".

أ- لغة:

جاء في لسان العرب: « الضّمر والضّمر، مثل: العّسر والعسر: الهزال ولحان البطن؛ وقد ضمر الفرس ضمر؛ وفي الحديث: إذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يضمر ما في نفسه؛ أي يضعفه ويقلّله، من الضمور، وهو الهزال والضعف. وجمل ضامر، وناقة ضامر، بغير هاء أيضا، ذهبوا إلى النّسب، وضامرة. والضّمر من الرجال: الضامر البطن، والضمير: العنب الذابل وضمّرت الخيل، واللؤلؤ المضطمر: الذي في وسطه بعض الانضمام، والضمير: السّرّ وداخل الخاطر، والجمع الضّمائر. وأضمرت الشيء: أخفيته. وأضمرته الأرض: غيّبته إما بموت وإما بسفر.»[1]

من هذه المادة اللغوية أن المضمر له معان منها: الضعف، الهزال، السّتر، الإخفاء، الغيبة.

ب- اصطلاحا:

يعرفه الشريف الجرجاني قائلا: « المضمر عبارة عن اسم يتضمن الإشارة إلى المتكلم أو المخاطب أو غيرهما بعدما سبق ذكره إما تحقيقا أو تقديرا».[2]

1_ لسان العرب: ابن منظور، ض. م.ر.

2_ معجم التعريفات: الشريف الجرجاني، ص 182.

أنواع الضمائر: [1]

I. البارزة:

1. الضمائر المنفصلة: وهي التي تأتي على إنفراد لا تتصل بالاسم، أي مستقلة وتنقسم هي كذلك قسمين: ضمائر رفع، وضمائر نصب.

أ- ضمائر الرفع المنفصلة هي:

- ✓ أنا، نحن: تخص المتكلم، أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن وهي تخص المخاطب.
- ✓ هو، هي، هما، هم، هن وتخص الغائب.

ب- ضمائر النصب المنفصلة هي:

- ✓ إياي، إيانا، إياك، إياك، إيّاكما، إيّاكم، إياكن للمخاطب.
- ✓ إياه، إياها، إياهما، إياهم، إياهن للغائب.

2. الضمائر المتصلة: [2]

أ- **ضمائر الرفع المتصلة:** وتتصل بالأفعال الثلاثة بعضها بالماضي، وبعضها بالمضارع، والأمر وبعضها بالثلاثة وهي:

- ✓ تاء المتكلم، نا الفاعلين، تاء المخاطب، يساء المخاطبة، ألف الإثنين، واو الجماعة، نون النسوة.

ب- **ضمائر النصب المتصلة:** فإذا إتصلت بالافعال تكون في محل نصب مفعولا به وإذا اتصلت بإن وأخواتها فتكون في محل نصب اسمها، وهي:

- ✓ ياء المتكلم، نا المتكلمين، كاف المخاطب والمخاطبة.
- ✓ هاء الغائب، ها الغائبة، هما للغائبين، هم للغائبون، هن للغائبات.

ج- **ضمائر الجر المتصلة:**[3] وهي الضمائر السابقة الذكر في (ضمائر النصب المتصلة) إلا أنها إذا اتصلت بالاسم تكون في محل جر مضاف إليه، أو إذا اتصلت بحرف الجر فتكون في محل جر بحرف الجر.

1_ ينظر: النحو الشافي: محمود محمد مغالسة، ص 95.

2_ ينظر: المرجع نفسه، ص 97.

3_ ينظر: المرجع نفسه، ص 97.

II. المستترة:

وتعتتبر النوع الثاني من أنواع الضمائر وهي: أنا، نحن، أنت، هو، هي، وقد تستتر هذه الضمائر المذكورة ويكتفى به على التقدير.

ضمير الشأن:

إضافة إلى هذه الضمائر المذكورة السالفة يوجد نوع آخر من أنواع الضمائر وهو ما يعرف بضمير الشأن وله عدة تسميات: ضمير القصة، ضمير الأمر، ضمير الحكاية،...فإذا كانت الضمائر السالفة تخص المتكلم والمخاطب والغائب، فإن ضمير الشأن لا يخص المخاطب ولا المتكلم يقع في بداية الجملة ويكون مبتدأ أو الجملة الواقعة بعده تكون مفسرة له.

فيعرف على أنه: " ضمير لا يعود على سابق له، يقع في صدر جملة ويكون مبتدأ وخبره جملة اسمية في الغالب، وقد يكون خبره جملة فعلية"[1]

يؤتى بضمير الشأن للحديث عن لاحق، فهو يحتل الصدارة في الجملة لاعتباره مبتدأ، فيؤتى به لبيان غرض أو أمر ما، يكون جملة اسمية أو فعلية وفي الغالب اسمية.

- ✓ وجاء في موضع آخر:[2] أن ضمير الشأن يؤتى به لبيان غرض هام أو غرض فخم يستحق توجيه الأسماع والنفوس إليه. إذ إن العرب الفصحاء ومن يحاكيهم اليوم إذا أرادوا أن يذكروا جملة (اسمية أو فعلية) هامة لم يذكروها مباشرة وإنما يسبقونها بضمير، بما فيه من إبهام وتركيز. وهذا الضمير المقدم هو بمثابة تمهيد للجملة الهامة.

ويعرف كذلك بأنه: " ضمير يكون في صدر جملة بعده تفسّر دلالته وتوضح المراد منه، ومعناها معناه"[3]

ما يفهم من هذا التعريف أن: ضمير الشأن يحتل الصدارة في الجملة، والجملة التي تأتي بعده هي التي توضح غرضه ومراده وتفسر غموضه وتزيل إبهامه حيث تكمن وظيفته في تفخيم المعنى الذي يتجلى في نفس السامع.

1_ النحو الشافي : محمود حسني مغالسة، ص 98.

2_ ينظر: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط3، د ت، 250/01.

3_ موسوعة علوم اللغة العربية: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006 م، 204/6.

1. وظائفه:[1]

من وظائف هذا الضمير:

- ✓ تأكيد مضمون الجملة بعده والإشارة إلى أهمّيته.
- ✓ أنه يفسّر الغموض الحاصل في ذهن السامع.

وكذلك هناك شيء آخر هو: أن خبره لا يتقدم عليه مطلقا، وإذا دخل على (إنّ) كفّها عن العمل، كما تكفّها (ما).

2. ومن أمثلته:

- ✓ قوله تعالى في سورة الإخلاص: " قل هو الله أحد" ← هو: ضمير شأن وقع في محل رفع مبتدأ، وجملة "الله أحد" اسمية جاءت مفسرة لهذا الضمير.
- ✓ هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمان الرحيم ← تحمل هذه الجملة غرضا هاما لما تتضمنه من توحيد وفيها توجيه للنفس، فالضمير (هو) تمهيد لهذه الجملة من غير أن يسبقه شيء يصلح مرجعا، وهذا الأمر هو الذي يجعل الضمير (هو) مثيرا بإبهامه وشوق النفس وحب التطلع لما يجيء بعده، ولن يزيل غموض الضمير إلا الجملة التي تأتي بعده (الله الذي لا إله إلا هو الرحمان الرحيم) فهي التي توضحه وتفسره إذن الضمير (هو) رمز لهذه الجملة.

3. أحكامه:[2]

أهمها ستة:

- ✓ أنه لابد أن يكون مبتدأ، أو أصله مبتدأ، ثم دخل عليه ناسخ.
- ✓ أن تكون صيغته للمفرد، فلا تكون للمثنى ولا للجمع مطلقا. والكثير أن تكون للمفرد المذكر مراد به الشأن أو الحال أو الأمر.

1_ ينظر : المرجع السابق، ص 205.

2_ ينظر: موسوعة علوم اللغة العربية: إميل بديع يعقوب ، ص 252 وما بعدها.

- ✓ ضرورة أن تكون له جملة مفسرة له، وتوضح مدلوله تأتي بعده، فتكون خبرا له، مع التصريح بجزأيها، فلا يصح تفسيره بمفرد كما لا يصح حذف أحد طرفي الجملة أو تقديره.
- ✓ أن لا تكون الجملة المفسرة له متقدمة عنه بل العكس تأتي متأخرة عنه وجوبا ومرجعه يعود على مضمونها.
- ✓ لا يكون له تابع: كالعطف أو التوكيد أو البدل أما النعت فهو فيه كغيره من الضمائر لا يكون لها نعت، ولا تكون نعتا لغيرها.
- ✓ إذا كان منصوبا – بسبب وقوعه مفعولا به لفعل ناسخ ينصب مفعولين، أصلهما مبتدأ وخبر – وجب إبرازه واتصاله بعامله مثل: ظننته مفيدا ملتقانا فالهاء ضمير الشأن في موضع نصب، فهي المفعول الأول للفعل: (ظنّ) والجملة بعدها في محل نصب هي المفعول الثاني له.

المسند والمسند إليه:

بعد الحديث عن الكلام والجملة بنوعيها والضمير (البارز والمستتر) وضمير الشأن، لنتطرق إلى مصطلح آخر مهم كذلك ويعتبر من بين مصطلحات النحو الأساسية وهي عماد الجملة ولا تخلو أي جملة مهما كانت (اسمية أو فعلية) منه، ألا وهو مصطلح "المسند والمسند إليه" وفيما يلي التفصيل عنهما.

حيث يعتبر كل من المسند والمسند إليه ركنين أساسيين تقوم عليهما الجملة سواء أكانت اسمية أو فعلية، وهما عمادها فبدونهما لا يمكننا تأليف جملة وقد ذكره سيبويه في الكتاب وخصه بباب أطلق عليه "هذا باب المسند والمسند إليه". حيث قال:

"وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّا. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيّ عليه"[1]

أي لا يمكن استغناء المسند عن المسند إليه ولا المسند إليه عن المسند، فالكلام لا بد أن يتألف من كليهما؛ فالمبتدأ يطلق عليه مصطلح "المسند إليه" والخبر يطلق عليه مصطلح "المسند" هذا في الجملة الاسمية أما في الجملة الفعلية فالفعل يطلق عليه مصطلح "المسند" والفاعل يطلق عليه مصطلح "المسند إليه".

- **فالمسند إليه:**"هو المتحدث عنه أو المحدّث عنه ولا يكون إلا اسما وهو المبتدأ الذي له خبر وما أصله ذلك، والفاعل ونائب الفاعل."[2]

إن المسند إليه لا يكون فعلا بل اسما وهو: المبتدأ، وما كان أصله مبتدأ، والفاعل ونائب الفاعل.

- **أما المسند:** "فهو المتحدث به أو المحدّث به ويكون فعلا واسما، فالفعل هو مسند على وجه الدوام ولا يكون إلا كذلك."[3]

1_ الكتاب : سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ- 1988م، 23/1.

2_ الجملة العربية تأليفها وأقسامها: فاضل صالح السمرائي، ص.13

3_ المرجع نفسه، ص13.

من هذا نجد أن المسند ما كان: فعلا، اسم فعل، خبرا (لمبتدأ، للفعل الناقص، لأن وأخواتها).

أمثلة:

- ✓ خروج الولد ← جملة فعلية مركبة من مسند ومسند إليه (خرج) مسند (الولد) مسند إليه. فالفعل هو المسند والفاعل مسند إليه.
- ✓ العلم نور ← جملة اسمية كذلك مركبة من مسند ومسند إليه (العلم) مسند إليه (نور) مسند، فالمبتدأ هو المسند إليه والخبر مسند.

خلاصة الفصل الأول:

يمكن تلخيص المفاهيم التي سبق شرحها في هذا الفصل في النقاط الآتية:

- الكلام ما كان مكتفيا بنفسه مفيدا لمعناه.
- الجملة عبارة عن مركب إسنادي أسند أحدهما إلى الآخر (فعل + فاعل، مبتدأ + خبر).
- الضمائر من الأسماء المبنية تنقسم إلى بارزة ومستترة منها المتصلة ومنها المنفصلة.
- وهناك نوع آخر من أنواع الضمائر هو (ضمير الشأن) ويطلق عليه ضمير القصة، ضمير الحكاية، ضمير الأمر...يقع في صدر الجملة ويعرب مبتدأ والجملة الواقعة بعده هي التي تفسر غموضه وتزيل إبهامه.
- تتركب الجملة من مسند ومسند إليه وهما عمادها، ففي الجملة الإسمية (المبتدأ هو المسند إليه، الخبر هو المسند) وفي الجملة الفعلية (الفعل هو المسند والفاعل هو المسند إليه).

الفصل الثاني:
المصطلح اللساني.

النص:

بعد الإشارة – ولو بالنزر البسيط – في الفصل الأول إلى بعض مصطلحات علم النحو الذي يتخذ من الجملة وأنواعها موضوعا له، نحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على جانب من الدراسات اللغوية النظرية الحديثة التي تعتبر آخر ما وصلت إليه الدراسات اللسانية ألا وهو حقل اللسانيات النصية Linguistics Textuelles الذي يزخر بجملة من المصطلحات شأنه في ذلك شأن كل علوم اللغة الحديثة وقد اخترنا من بين مصطلحاته الكثيرة والتي حددها دي بوغراند ثلاثة مصطلحات نراها أساسية في هذا العلم وهي الاتساق والانسجام والإحالة بأنواعها، وقبل تسليط الضوء على هذه المصطلحات تنظيرا وتطبيقا نحاول فهم ماهية النص والتعريج على بعض المصطلحات والمفاهيم التي اختلفت من لساني إلى آخر لغة واصطلاحا:

أ. لغة:

جاء في لسان العرب:« النص: رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر، فقد نص. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند. يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه. ونصت الظبية جيدها: رفعته، ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض. ونص الدابة ينصها نصا: رفعها إلى السير»[1]

وجاء في قاموس المحيط:« نص الحديث إليه رفعه، وناقته: استخرج أقصى ماعندها من السير، والشيء: حركه، ومنه: فلان ينص أنفه غضبا، وهو نصاص الأنف والمتاع جعل بعضه فوق بعض، والشواء ينص نصيصا: صوت على النار، والقدر: غلت والنص: الإسناد إلى الرئيس الأكبر، والتوقيف، والتعيين على شيء ما...»[2]

1_ لسان العرب، ابن منظور، ن. ص، ص.

2_ قاموس المحيط، الفيروز آبادي، ن. ص.ص.

بعد الحديث عن المفهوم اللغوي للنص، ننتقل إلى مفهومه الاصطلاحي عند بعض اللسانيين أمثال: الأزهر الزناد من خلال كتابه نسيج النص وهاليداي ورقيه حسن وأحمد عفيفي من خلال كتابه نحو النص فيعد هذا المفهوم الحديث، وليد الفكر الغربي، فهو لم يكن واضحا بل لم يكن له تصور عربي لمعناه الحالي في الفكر العربي، لكنه يعد من أكثر المفاهيم المستعملة والشائعة في الدراسات اللغوية والنقدية وغيرها، لذا أقر الباحثون اللسانيون بأن النص هو الوسيلة التي يتم التواصل بها بين أطراف العملية التواصلية حيث يكون هناك تفاعل، وهذا التفاعل لا يكون بالجمل كما يرى النحو التقليدي وإنما بالنصوص كما يرى أصحاب النحو المعاصر.

ب . اصطلاحا: النص (Texte)

❖ **عند الأزهر الزناد:**" علامة كبيرة ذات وجهين: وجه الدال ووجه المدلول، ويتوفر في مصطلح "نص" في العربية وكذلك في مقابلة في اللغات الأعجمية Texte معنى "النسيج" فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح "نص" »[1]

* إن أول ما يلاحظ على هذا التعريف أنه ابتدأ بكلمة "علامة" فالسيمياء هي علم العلامة، كأن النص لغته لغة إشارية وهنا نجده قد ربط النص بعلم السيمياء، وجعله ذا وجهين وجه للدال ووجه للمدلول وكأنه وجهان لعملة واحدة، فقابل هذا المفهوم – نص – في اللغات الأعجمية بمعنى (النسيج) لأن الكاتب أثناء إنتاجه لنص ما وهو يبذل جهدا في إختيار الكلمات وانتقاء المفردات، وضم بعضهما إلى بعض، وتنظيم أفكاره وأجزائه، وربط بعضها ببعض حتى يتكون لديه كلّ منسجم ومترابط، فهو ذكر كذلك كلمة خيوط وكأنه جعل من أدوات الربط كحروف العطف والجر مثلا هي ما تربط أجزاء النص بعضها ببعض، فهو اهتم بالربط دون التصريح بالنطق أو الكتابة.

1_ نسيج النص، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت الحمراء، ط1، 1993، ص 12.

❖ **أما هاليداي ورقية حسن:** فقد أقرا بأن:

" كلمة النص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة Any passage، منطوقة أو مكتوبة Spoqenor Written، مهما طالت أو امتدت...والنص هو وحدة اللغة المستعملة، وليس محددا بحجمه...والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة العبارة...والنص لاشك أنه يختلف عن الجملة في النوع. وأفضل نظرة إلى النص أنه وحدة دلالية Unit ASemantic وهذه الوحدة ليست شكلا Form لكنها معنى Meaning. لذا فإنه "أي النص" يتصل بالعبارة أو الجملة بالإدراك لا بالحجم Realization..."[1]

* من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن هاليداي ورقية حسن قد استعملا كلمة نص على أي فقرة منطوقة أو مكتوبة لا يهم طولها ولا قصرها، فالنص عندهما وحدة اللغة، لا يهم حجمها، فهما ميّزا بين الجملة والنص من حيث النوع، فمن أنواع الجملة (نجد منها الاسمية والفعلية) أما من أنواع النصوص نجد هناك (السردية والوصفية...)، فهما نظرا إلى النص على أنه وحدة تحمل في طياتها دلالة معينة، وهذه الوحدة ليست الشكل السطحي لكن المعنى الذي تقدمه، إذن فالنص عندهما يتصل بالجملة أو العبارة بالإدراك لا بالحجم، فهاليداي ورقية حسن إهتمّا بالمعنى والدلالة دون الشكل، بشرط توافر معيار الاتساق والانسجام حتى تكون لدينا وحدة متسقة ومنسجمة.

إذن فمن التعريفات السابقة نستنتج أن: كل لساني أو باحث رأى النص من جهة معينة، فالأزهر الزناد رأى النص على أنه نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع بين عناصره المختلفة، فهو لم يربط النص من كونه منطوقا أو مكتوبا، كما نظر له هاليداي ورقية حسن على كون النص يستخدم للإشارة إلى أي فقرة منطوقة أو مكتوبة فهما ركزا على كلمة (فقرة) وكذلك اهتما بالجانب الدلالي الذي يدل عليه النص ولم يهتما لا بالشكل ولا بالحجم وإنّما بالدلالة والإدراك والمعنى فهما أخرجا الكم من دائرة النص.

1_ cohesion in english :هاليداي ورقية حسن نقلا عن: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000، ص.29

وفي الأخير نخلص إلى أن النص على الرغم من اختلافه بين الباحثين في تحديده إلا أنه لابد من توفره على ظاهرتي الاتساق والانسجام اللتين سيتم الحديث عنهما لاحقا وهما يعدان من بين المعايير التي تجعل من النص نصّا وإذا غابتا فلا يعد النص نصا.

بعدما أخذنا بعض التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمصطلح (نص) ننتقل الآن إلى الحديث عن بعض الشروط والمواصفات التي لابد من توفرها في النص حتى يكوّن لنا كلاّ متسقا ومنسجما، فاخترنا منها (الاتساق والانسجام والإحالة) وهذه الأخيرة هي بمثابة عنصر مهم في ترابط أجزاء النص بعضها ببعض. وتعد من عناصر اتساقه كذلك.

فقبل الحديث عن هذا المصطلح لابد من الإشارة إلى تعريفه أولا ثم ذكر أنواعه:

أولا: الإحالة:

أ- **لغة:** « الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تحرك في دور. فالحول العام، وذلك أنه يحول، أي يدور. ويقول حالت الدار وأحالت وأحولت: أتى عليها الحول. وأحولت أنا بالمكان و أحلت، أي أقمت به حولا. يقال حال الرجل في متن فرسه يحول حولا وحؤولا، إذا وثب عليه، وأحال أيضا. وحال الشخص يحول، إذا تحرك، وكذلك كل متحول عن حالة، ومنه قولهم استحلت الشخص أي نظرت هل يتحرك ».[1]

من هذا يفهم بأن الاحالة تحمل دلالة لغوية تتمثل في الدوران والحركة.....

- وجاء في قاموس المحيط: « مصدر الفعل (أحال): الحول: السنة، ج: أحوال وحؤول وحوول، وحال الحول: تمّ، وأحاله الله تعالى، وحال عليه الحول حولا وحؤولا: أتى، وأحال: أسلم. والدار: أتى عليها أحوال، كأحولت وحالت وحيل بها، وأحول الصبي، فهو محول: أتى عليه حول. ومن الأرض: التي تركت حولا أو أحوالا، وكلّ ما تحولّ أو تغير من الاستواء إلى العوج، فقد حال واستحال...»[2]

1_ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، ح. و. ل.

2_ قاموس المحيط، الفيروز آبادي، ح. و. ل.

بعد الانتهاء من التعريف اللغوي للإحالة نقدم الآن تعريفها الاصطلاحي ولكن قبل التطرق إلى مفهومها الاصطلاحي لابد من الإشارة إلى أن هناك من الباحثين اللسانيين من أقرّ بتعريفها أمثال (أحمد عفيفي) وهناك من لم يقدم لها تعريفا أمثال (الأزهر الزناد) الذي وضع لها عنوانا هو (مفهوم الإحالة) ولكنه لم يقدم لها تعريفا بل ذهب مباشرة إلى ذكر عناصرها وأنواعها.

ب. اصطلاحا: الإحالة Référence:

❖ **يقول أحمد عفيفي:**"إن الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يخيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا ".[1]

من هذا التعريف يمكن القول بأن الإحالة هي علاقة موجودة داخل النص أو خارجه، فعلى المرسل أن يوظفها كما شاء وعلى المحلل أو المتلقي أن يفهم كيف وظفت هذه الإحالة حسب النص المقدم له أو المقام الذي قيل فيه هذا النص.

عند دي بوغراند:"يتم تعريف الإحالة عادة بأنها العلاقة القائمة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات ".[2]

من خلال التعريفات السابقة للإحالة نستنتج أنها عبارة عن علاقة بين السابقة واللاحقة تتم بواسطة إما ضمير أو اسم إشارة أو...وهذه العلاقة يكشف عنها المتلقي أو القارئ من خلال فهمه للموضوع، وأن الألفاظ هي التي تحيل إلى قصد المرسل، وأن المرسل هو الذي ينشأ النص، انطلاقا من الألفاظ التي تحمل دلالته وتعبر عن قصده.

أنواع الإحالة: تنقسم إلى نوعين رئيسيين هما:

1_ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص117.

2_ النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418 هـ، 1998م، ص172.

1. إحالـة خـارج الـنص Exophara وتسـمى المقاميـة Situationnel: وهـي أن يـذكر عنصر في النص يحيل إلى ما هو خارجه يفهمه كلا من منتج النص ومتلقيه.[1]

مثال(1): قوله تعالى: " وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ "[2]

إن المتأمل في هذه الآية يجد أن هناك إحالة مقامية خارجية تفهم من سياق الكلام. فلفظه الجلالة (الله) ليست مذكورة في الآية وإنما من خلال السياق وبعض ما يوحي عيها. فالقارئ أو المتلقي يفهم بأن الإحالة تعود على (الله).

– كذلك نجد كلمة (له الملك) هي ماتوحي على الله عز وجل.

– وكذا (الحكيم الخبير): تحيلنا إلى لفظ الجلالة (الله) فالحكيم الخبير موجود داخل النص لكنها تحيلنا إلى ما هو خارجه.

مثال(2): قولـه تعالى كذلك: " يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ "[3].

فمن خلال هذه الآية يتبين لنا أن هناك بعض العناصر الموجودة داخل النص تحيلنا إلى ما هو خارج النص، فكل هذه العناصر تشير إلى محال إليه واحد هو (الله)، فلفظة الله غير موجودة في هذا النص وإنما فهمت من خلال السياق.

2. إحالة داخل النص Endaphora: وتسمى النصية Textual وهي تنقسم إلى:

* **إحالة قبلية Anaphora:** يكون العنصر المحيل يشير إلى عنصر متقدم عليه.[4]

1_ ينظر: الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص16.

2_ سورة الأنعام: الآية 72.

3_سورة النحل: الآية02

4_ ينظر : الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص16.

ومثال ذلك: قوله تعالى:« الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ .ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَامِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ »[1]

إن المتأمل في هذا النص القرآني يجده يحتوي على مجموعة من الإحالات نعد منها: الضمائر (البارزة والمستمرة) كما في (هو، يديه، بعباده، أورثنا، اصطفينا، عبادنا، هو الفضل، الكبير).

- ✓ اسم الإشارة في (ذلك هو الفضل الكبير) يشير إلى الله عز وجل.
- ✓ اسم الموصول في (الذي أوحينا إليك).

فكل هذه الإحالات أدت إلى تماسك واستمرار هذه الآيات.

وقوله تعالى كذلك: « اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاواتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِى وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (4) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ {5} ذَلِكَ عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ، الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ »[2]

من خلال هذا النص القرآني نجد أن أوله قد ارتبط بمجموعة من الإحالات فأولها الضمائر (خلق، استوى، دونه، يدبر، أحسن خلقه، بدأ).

ثانيها: اسم الإشارة في (ذلك عالم الغيب والشهادة).

ثالثها: اسم الموصول في (الذي أحسن).

فهذه الآية كذلك تحتوي على عدة إحالات أدت إلى تماسكها واستمرارها.

* **إحالة بعدية Cataphora:** يكون العنصر المتقدم يشير إلى عنصر يلحقه.[3]

---

[1] _سورة فاطر: الآية 31_32.

[2] _ سورة سجدة: الآية 4_7.

[3] _ ينظر: الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص16.

مثال ذلك: قوله تعالى:« أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ »[1]

في هذه الآية إحالة بعدية تتمثل في ذكر (العبادة) قبل لفظ الجلالة والعبادة لا تكون إلاّ لله تعالى.

مثال (2): قوله تعالى أيضا: « إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »[2].

في هذه الآية كذلك إحالة بعدية تتمثل في (توكلت على الله) وذلك بذكر عنصر (الاتكال) قبل لفظ الجلالة وهو يشير إلى عنصر لاحق، وأن الاتكال لا يكون إلا على الله عز وجل.

ثانيا: الاتساق

بعد الإشارة إلى بعض المفاهيم المتعددة للنص، والذي لم يتفق العلماء على تعريف موحد له، والإحالة التي تعد من بين الأدوات التي تساهم في اتساق النص، يأتي الآن الحديث عن الاتساق والانسجام اللذان يعدان من بين المعايير التي اقترحها دي بوجراند، والتي يقوم عليها النص ولولا هذان المعياران، فلا نطلق على النص أنه نص ولا نحكم عليه بنصية النص، ولهذا كان يجدر بنا أن نتعرف عليهما وعلى أهم أشكالهما. وقبل الغوص فيهما لابد أن نعرض تعريف لغوي وآخر اصطلاحي لكليهما، فلنبدأ بالحديث عن الاتساق أولا وأهم أشكاله ثم نمر إلى الانسجام.

أ- **لغة:** "الوسق هو حمل البعير، والوقر حمل البغل أو الحمار، **قال ابن بري:** وفي الغريب المصنف في باب طلع النخل: حملت وسقا أي وقرا، بفتح الواو لا غير، وقيل: الوسق العدل، وسقت النخلة: إذا حملت فإذا كثر حملها قيل أوسقت أي حملت وسقا، الوسوق

[1] _سورة هود: الآية 02.

[2] _ سورة هود: الآية 55.

ما دخل فيه الليل وما ضم، وقد وسق الليل، واتسق، والطريق يأتسق ويتسق أي ينضم، واتسقت الإبل وإستوسقت: اجتمعت والاتساق: الانتظام »[1].

ب. اصطلاحا: الاتساق أو السبك Cohesion.

"يبرز الاتساق في تلك المواضيع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر. يفترض كل منهما الآخر مسبقا، إذا لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول، وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق...".[2]

إذن الاتساق هو تماسك أجزاء النص بعضها ببعض وتعلق عنصر بعنصر آخر فهو يظهر من خلال الوسائل الشكلية التي تصل بين عناصره، حيث يظهر ذلك من خلال رصد الضمائر والإحالة بنوعيها (القبلية والبعدية) والعطف والاستبدال والحذف...الخ، وهكذا لا يفهم العنصر الثاني إلا من خلال الرجوع إلى العنصر الأول، فعندما تتعالق العناصر بعضها ببعض من خلال هذه الأدوات أو الوسائل هنا يحدث الاتساق.

بهذا نكون قد تعرفنا على مفهوم الاتساق، لنتعرف الآن على أدواته، وقبل التطرق إلى أدواته لابد من الإشارة إلى أن هناك من يطلق عليه مصطلح "السبك"، وهو بدوره ينقسم إلى قسمين: السبك النحوي Grammatical Cohésion والسبك المعجمي Lexical Cohésion، فالسبك النحوي يعد المظهر الأول من مظاهر السبك في النص، فهو يتحقق من خلال (الإحالة بنوعيها النصية منها والمقامية) والاستبدال والحذف والوصل، أما السبك المعجمي فيعد المظهر الثاني من مظاهر السبك وهو يتفرع إلى نوعين هما: التكرار Réitération والتضام Collocation .

فلنتعرف أولا على العناصر التي تؤدي إلى السبك النحوي:

1_ لسان العرب: ابن منظور، و. س. ق.

2_ لسانيات النص: محمد خطابي، االمركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص 15.

1-**الاستبدال:** "عملية تتم داخل النص إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر فهو علاقة تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات."[1]

فالفرق بينه وبين الإحالة هو أن الاستبدال عادة ما تكون معظم حالاته قبلية أما الإحالة فتكون إما قبلية أو بعدية، كذلك " الإحالة تحيل على شيء غير لغوي أما الاستبدال فيكون بوضع لفظ مكان لفظ آخر".[2]

مثال عن الاستبدال المعجمي: مئزري قديم لابد أن أشتري آخر جديد.

فكلمت "آخر" عوّضت كلمة "مئزر" وقامت مقامه، فهذا جعل من الجملة الثانية تعلق بالجملة الأولى.

أما الاستبدال النحوي: فهو استعمال تركيب نحوي بدل تركيب آخر.[3]

ومثال ذلك: قوله تعالى:

« قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ »4 .

فالأصل في الآية الكريمة: (...فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وفئة كافرة...) هنا استبدلت كلمة (فئة) بكلمة (أخرى).

مثال آخر: قوله تعالى أيضا: « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ »5

هنا استبدلت كلمة (طائفة) بكلمة (أخرى).

1_ المرجع السابق، ص19.

2_ ينظر : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر صبيحي، ص91.

3_ ينظر: المرجع نفسه، ص92.

4_ سورة آل عمران،الآية 13.

5_ سورة الحجرات،الآية 09.

فينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:[1]

- ✓ **استبدال اسمي Nominal Substitution** :ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: (آخر، آخرون، نفس). كما في الآية 21 من سورة الفتح، قوله تعالى:« وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا »[2]
- ✓ **استبدال فعلي Verbal Substitution**: ويمثله استخدام الفعل (يفعل).

ومثاله: هل تعلم أن التلميذ النجيب يراجع دروسه؟ أعلم أن كل تلميذ نجيب (يفعل). فكلمة (يفعل) فعلية استبدلت بكلام كان المفروض أن يحل محلها وهو (يراجع دروسه).

- ✓ **استبدال قولي Clausel Substitution**: ويتحقق باستخدام (ذلك، لا).

ومثاله: قوله تعالى:« ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ »[3]

فكلمة (ذلك) جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة " ثاني عطفه ليضلّ عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق".

فالاستبدال بأنواعه يعد عاملا من بين العوامل التي تؤدي إلى التماسك النصي بين الآيات.

ثالثا: الحذف Ellipsis

يعد الحذف كذلك من الأدوات التي تساهم في اتساق النص وسبكه حيث **يحدد** تعريفه بأنه:«علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية»[4]

1_ ينظر : نحو النص: أحمد عفيفي، ص123-124.

2_ سورة الفتح، الآية21.

3_سورة الحج : الآية 10.

4_ لسانيات النص، محمد خطابي، ص21.

من هذا نستنتج بأن الحذف علاقته علاقة قبلية، فالعنصر المحذوف لا يحل محله عنصر يدل عليه، ولكن باعتماد الجملة الأولى يمكن إدراك العنصر المحذوف في الجملة الثانية ودليل ذلك: يوجد العنصر المفترض في النص السابق.

ويعرفه دي بوجراند على أنه:" استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بوساطة العبارات الناقصة"[1]

أي أن الحذف يبتعد عن العبارات السطحية لينتقل إلى العمق بوساطة الذهن وذلك باستكمال العبارات الناقصة حسب الفهم وما يقتضيه السياق.

* فهو يختلف عن الاستبدال في كون علاقة الاستبدال تترك أثرا، حيث تفهم هذه العلاقة من وجود أحد عناصره، أما الحذف فهو لا يخلف أثرا، فالمستبدل يبقى مؤشرا يسترشد به القارئ حتى يتمكن من البحث عن العنصر المفترض أما المحذوف فلا يحل محله أي شيء، فالقارئ يهتدي إلى ملء الفراغ الذي يتركه العنصر المحذوف، معتمدا على ما ورد في الجملة الأولى لملئ الفراغ في الجملة الثانية.[2]

فالحذف شأنه شأن الاستبدال من حيث التقسيم، هو كذلك ينقسم إلى حذف اسمي وحذف فعلي وحذف قولي، **فالأول:** يعني: حذف اسم داخل المركب الاسمي[3]: ومثاله: (أي سروال ستلبس؟ هذا هو الأفضل)

فمن الواضح أن "سروال " قد حذف في الجواب.

أما الثاني: فيعني: الحذف داخل المركب الفعلي:[4] **ومثاله:** (أقرأت اليوم كتابا؟ .نعم، فعلت)، وهنا حذف الفعل (قرأ) من الجواب عن السؤال.

1_ النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ص340.

2_ ينظر: لسانيات النص: محمد خطابي، ص 21.

3_ ينظر: المرجع نفسه، ص 22

4_ ينظر: المرجع نفسه، ص22.

والثالث: هو الحذف داخل شبه الجملة: **ومثاله:** (كم ثمنه، – سبعة دنانير) وهنا حذف حرف الجر من الجواب.

إذا نستنتج مما سبق: بأن الحذف له دور فعال في سبك النص واتساقه فهو يفهم عن طريق الذهن، فبه يستطيع المتلقي أو القارئ فهم العنصر أو الجزء المحذوف من النص أو الجملة. حيث يقوم المتلقي بربط الأفكار بعضها ببعض اعتمادا في ذلك على المحذوف في الجملة الثانية وربطه بالجملة الأولى حسب السياق، دون تناقض في الربط بين ما حذف في الجزء الثاني والجزء الأول.

« فيحقق الحذف الترابط من خلال البحث عمّا يملأ الفراغ فيما سبق من خطاب وبذلك يقوم المتلقي للنص بعملية الربط التلقائي بين السياق الحالي وما سبق من خطاب»[1]

إذا الحذف محوره التكرار والإحالة، لأن المحذوف قد ذكر من قبل في الجملة الأولى وفي المحور الثاني هو يحيلنا إلى ما سبق.

رابعا: الربط Cohesion

الربط كما سماه محمد خطابي في كتابه لسانيات النص بمصطلح "الوصل"، وهو آخر عنصر بالنسبة إلى السبك النحوي، بعد مصطلح الإحالة والإستدلال والحذف ليس شأنه شأن هذه المصطلحات وإنما كما عرفه محمد خطابي بقوله:« إنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم»[2]

من هذا يمكننا معرفة وظيفة هذا العنصر بأنه عملية ربط السابق باللاحق بطريقة منظمة، أي عملية وصل الجمل بعضها ببعض حتى تتم عملية الفهم وهو أنواع.

أنواع الربط:[3]

1_ الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير، عمان– الأردن، ط1، 1430هـ – 2009م، ص71.

2_ لسانيات النص، محمد خطابي، ص23.

3_ ينظر: المرجع نفسه ص23

- ✓ الربط الإضافي ويتم بوساطة الأداتين (و، أو) وكذلك يتحقق الربط من خلال (لكن، كذلك...)
- ✓ الربط السببي: ربط السبب بالنتيجة (لذلك، من أجل، لأن، لـ، لكي)
- ✓ الربط الزمني: وهو آخر نوع من أنواع الربط فهو يتحقق من خلال (علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا كالهاء، ثم، بعد، قبل، منذ، كلما، بينما في حين...)

أمثلة عن كل نوع:

1. أمثلة النوع الأول:

- ✓ قال تعالى: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّه سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَه غَيْر اللَّه يَأْتِيكُمْ بِهِ »[1]

حيث حقق الواو من قوله "وختم" الترابط بين جزئي الخطاب من خلال الفعلين (أخذ/ ختم).[2]

- ✓ وقوله تعالى أيضا:" أَن تَقُولُواْ إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (156) أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا ..."[3]

في هذه الآية الكريمة نجد حرف الوصل (أو) الذي يفيد التخيير، قد حقق ربطا ووصلا كذلك بين الآية الأولى والثانية.

- ✓ قال تعالى أيضا:" وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا "[4]

نجد أن لفظة (كذلك) قد عملت على الربط بين الآية السابقة الذكر والآية التي قبلها من نفس سورة الكهف.

1_ سورةالأنعام (46).

2_ الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، ص73.

3_ سورةالأنعام الآيتين (157/156)

4_ سورة الكهف (21)

✓ وجاء في قوله تعالى أيضا:« يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ »[1]

ففي هذه الآية نجد لفظة (لكن) الدّالة على الاستدراك، هي كذلك تفيد في الربط بين الآيات، وجاءت هنا لتبين أن عذاب الله شديد حتى يتدارك المنافقون أو المشركون أو...بأن الله عذابه شديد.

كل هذه الأمثلة عن النوع الأول من أنواع الوصل أو الربط.

2. **مثال النوع الثاني (الربط السببي):**

✓ أبتعد عن فعل المنكرات، لكي لا أقع في الفاحشة.

جاءت أداة الربط (لكي) للربط بين السبب والنتيجة، لأن سبب الابتعاد عن المنكرات نتيجة عدم الوقوع في الفاحشة.

✓ الصلاة عبادة وهي فريضة على كل مسلم ومسلمة وهي أيضا وسيلة تربط بين الإنسان وخالقه. لذلك يجب على كل مسلم ومسلمة القيام بهذا الفرض.

وهنا كذلك جاءت أداة الربط (لذلك) للربط بين السبب والنتيجة، فبما أن الصلاة هي عبادة وفريضة ووسيلة تربط بين المسلم وخالقه فإنها واجبة.

3. **أمثلة النوع الثالث (الربط الزمني):** والذي يتحقق من خلال أدوات الربط (ثم، بعد، قبل، منذ، كلما...)

✓ جعل الله الشدة والفرج، ولكن بعد الشدة يأتي الفرج، فأداة الربط (بعد) وهي تعد من الظروف، خلقت جو الوصل بين الشدة والفرج لكنهما متعاقبان لأن مجيء الفرج بعد الشدة وليس العكس.

✓ أكتب ثم أراجع ما كتبت، فحرف العطف (ثم) أفاد الربط بين الجملة الأولى والجملة الثانية، فالكتابة تأتي قبل المراجعة إذ إن الإنسان يكتب ثم يراجع.

1_ سورة الحج: الآية 02.

مما سبق ذكره عن الوصل وأنواعه نستنتج بأنه بجميع أنواعه له دور فعال في تماسك النص وذلك بالربط بين أجزائه وعناصره من خلال ربط السابق باللاحق، وهو ينقسم إلى أربعة أنواع: وصل إضافي ووصل عكسي، ووصل سببي ووصل زمني. كلّ له دوره في عملية الربط، الذي يحقق للنص نصانيته المتأتية من انسجامه وافتقار اللاحق من الكلام إلى السابق بما يجعله نسقا واحدا شكلا ومضمونا، وبغيابه يتفرط عقد النص كله.

بعدما تعرفنا على أدوات الاتساق النحوي أو السبك النحوي، لنتطرق الآن إلى نوع آخر من أنواع السبك ألا وهو السبك المعجمي والذي يتضمن نوعين من أنواع السبك وهما: التكرار والتضام.

فلنبدأ بالنوع الأول وهو التكرار، كما عرفه محمد خطابي في كتابه لسانيات النص بأنه: «التكرير هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما»[1]

من هنا يتبين لنا بأن التكرار هو من الأشكال التي تساهم في اتساق النص، ولكنه يندرج تحت النوع الثاني من أنواع السبك ألا وهو السبك المعجمي، والذي يتطلب إعادة عنصر أو مرادفه أو شبه مرادفه...

ويعرفه الأزهر الزناد في كتابه نسيج النص بأنه:" تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهو الإحالة التكرارية (Epanaphora) وتمثل الإحالة بالعودة، أكثر أنواع الإحالة، دورانا في الكلام "[2]

من هذا نجد بأن الأزهر الزناد قد أقرّ بأن التكرار هو نوع من أنواع الإحالة القبلية فجيء به لتكرار لفظ أو عدد من الألفاظ نيّة التأكيد، كما نجده قد جعل هذا النوع من الإحالة هو أكثر الأنواع شيوعا ودوارانا في الكلام.

1_ لسانيات النص، محمد خطابي، ص 24.

2_ نسيج النص، الأزهر الزناد، ص 119.

أمّا عند أحمد عفيفي من خلال كتابه نحو النص قد أطلق على التكرار مصطلح إعادة اللفظ Recurrence. وللتوضيح أكثر لهذا المصطلح سنضرب بعض الأمثلة. ولكن قبل التوضيح بأمثلة لابد من التطرق إلى أنواع هذا المصطلح والتي تنقسم إلى:[1]

أ- التكرار الكلي وهو على نوعين: التكرار مع وحدة المرجع، التكرار مع اختلاف المرجع، **ب**- التكرار الجزئي، **ج**- المرادف، **د**- شبه التكرار، **هـ**- تكرار لفظ الجملة، **و**- التضام.

فلنبدأ بالنوع الأول:

أ- **التكرار الكلي:** وهو نوعان:

- **التكرار مع وحدة المرجع:** (أي المسمى واحد) ومثاله: قوله تعالى في سورة النور: « اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»[2]

* نجد في هذه الآية الكريمة تكرارا حقق التماسك، فكلمة (المصباح) هي التي تكررت وهي في حالة تعريف، إذن للتعريف كذلك دور في المساعدة على التماسك النصي.

* كذلك لفظة (زجاجة) نجدها قد تكررت في هذه الآية.

* نجد التكرار كذلك في لفظة الجلالة (الله).

- **التكرار مع اختلاف المرجع:** (أي المسمى متعدد) **مثل:** لفظ بحر، يطلق عليه اليم كذلك. **ومثاله:** يذهب الصياد إلى البحر كل يوم ليجد ضالته في اليم للانتفاع بها.

ب- **التكرار الجزئي:** أي أن يتكرر عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال مختلفة.[3]

1_ ينظر : نحو النص، أحمد عفيفي، ص106-107.

2_سورة النور : الآية 35 .

3_ ينظر: نحو النص، أحمد عفيفي ص 107.

ومثالـه: قولـه تعـالى:«ويَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (22) ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ »[1]

من الملاحظ أن كلمة شرك قد وظّفت أو تكررت في هذه الآية ولكن بأشكال مختلفة الشرك، الشركاء، مشركين، أشركوا.

ج- التكرار بالمرادف: أي أن تتكرر اللفظة بواسطة مرادفها.

مثاله: (الفرح = السعادة)، (السيف = المهند)، (الحزن = الهم)، (العلة = السقم)

* أنا في قمة الفرح والسعادة.

د- شبه التكرار: فهو أقرب إلى التوهم، فهو يتحقق في مستوى التشكل الصوتي حتى يتسنى لنا منه صنع التماسك النصي، وذلك كتكرار بعض الوحدات الصوتية.[2]

مثل: قول أمل دنقل في قصيدة (صلاة) في ديوانه العهد:

قد يتبدل رسمك وإسمك، لكن جوهرك الفرد لايتحول

الصمت وشمك، والصمت وسمك. [3]

في هذه الأبيات نجد هناك تكرار لبعض الوحدات الصوتية في قولـه: (رسمك، اسمك، شمك، سمك)، فهذا النوع من التكرار ما يسمى بشبه التكرار فهو ترك بصمته في تماسك أجزاء هذا النص.

هـ- تكرار لفظ الجملة:

« وهو عبارة عن تكرار لنظم الجمل بكيفية واحدة أي تكرار للطريقة التي تبنى بها الجملة وشبه الجملة من اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها الجمل »[4]

1_ سورة الأنعام: الآية 22/ 23.

2_ ينظر : نحو النص، أحمد عفيفي، ص 110.

3_ الأعمال الشعرية الكاملة، أمل دنقل، مكتبة مدبولي القاهرة، ط 3، 1407 هـ، 1987 م، ص 266.

4_ نحو النص، أحمد عفيفي، ص 111.

ما يفهم من هذا التعريف هو أن هذا النوع من أنواع التكرار يوضح الطريقة التي تنظم بها الجمل أو شبه الجمل، مع اختلاف الوحدات المعجمية أثناء تأليفها.

ومثاله:

في محاضرة ما للطلاب يريد أحدهم الاستئذان بالخروج فهو يرفع إصبعه كلما أراد الالتفات يمينا أو يسارا، وكلما أراد السكوت أو الكلام، وكلما خرج أو دخل، وكلما تحرك أو سكن.

من هذا المثال نلاحظ مجموعة من ثنائيات الجمل والمتمثلة في (يمينا/ يسارا، السكوت/ الكلام، الخروج/ الدخول، التحرك/ السكون) كل هذه الثنائيات قد ساهمت في بناء وترابط وتماسك هذا النص.

و- التضام Collocation:

التضام يعد آخر نوع من أنواع السبك المعجمي، فهو أيضا من الوسائل التي تساهم وتؤدي دورا في تماسك النص، فيعرفه محمد خطابي في كتابه لسانيات النص بأنه:« توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك »[1]

من هذا نفهم بأن التضام هو ضم زوج من الكلمات بالفعل ولكن مع وجود علاقة ارتباط بين هذين الزوجين. مثله مثل الوسائل السابقة الذكر والتي لها دور في التماسك النصي، ولها أنواع، فالتضام كذلك بأنواعه.

ومن أنواعه (التضاد، التنافر، التعريف)، لنتعرف على كل نوع من هذه الأنواع.

أولا: التضاد: وهو قريب من النقيض، فكلما كان حادا كان أكثر قدرة على الربط النصي ومنه (ميت- حي، متزوج- أعزب، ذكر- أنثى، جلس- وقف، أحب- كره...) حيث تتدرج

1_ لسانيات النص، محمد خطابي، ص25.

تحت هذا النوع أنواع أخرى ما تسمى بالعكس (باع- إشترى، زوج- زوجة) أو التضاد الإتجاهي (أعلى- أسفل، يأتي- يذهب).[1]

ومن أمثلته:

✓ **قوله تعالى في سورة (آل عمران):** « تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ »[2]

من هذه الآية نجد التضاد في (الليل- النهار/ الحي- الميت) لبيان عظمة الله تعالى وقدرته.

✓ **وقوله تعالى أيضا من نفس السورة:**

« فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »[3]

فالتضاد هنا وقع في زوج (الذكر- الأنثى).

✓ **كذلك قوله تعالى:** « عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ »[4]

التضاد واقع في قوله تعالى: (قدمت- أخرت).

✓ **من قوله تعالى أيضا:** « وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ . وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ »[5]

من هذه الآية نجد أن التضاد في قوله تعالى: (السماء- الأرض).

هذا عن النوع الأول القريب من النقيض لنضرب أمثلة عن النوع الذي يندرج تحته وهو التضاد العكسي.

1_ ينظر : نحو النص، أحمد عفيفي، ص113.

2_سورة آل عمران: الآية 27.

3_سورة آل عمران الآية 36.

4_سورة الانفطار الآية 05.

5_ سورة الطارق الآية 12/11.

ومثاله:

✓ اشترى الأب سيارة ثم باعها، هنا وقع التضاد (اشترى- باع) ويسمى هذا النوع بالتضاد العكسي.

أما النوع الأخر ما يسمى بالتضاد الاتجاهي، ومن أمثلته:

✓ يصعد الإنسان إلى السلم من الأسّفل إلى الأعلى.

(الأسفل- الأعلى) ما يسمى بالتضاد الاتجاهي.

هذا عن النوع الأول من أنواع التضام، لننتقل إلى الحديث عن النوع الثاني منه.

ثانيا: التنافر.

التنافر مرتبط بالنفي والرتبة والزمن وهو مثل التضاد ككلمة (خروف، فرس، قط، كلب، بالنسبة لكلمة حيوان أو كلمة (جندي، قائد، عقيد، عميد...بالنسبة للرتبة) أو كلمة (فصل، شهر، عام... بالنسبة للزمن).[1]

ثالثا: التعريف:

فقد دي بوجراند في كتابه النص والخطاب والإجراء بأنه: " وضع للعناصر الداخلة في عالم النص إذ تكون وظيفة Fonction كل منها لا تحمل الجدل في سياق الموقف، ومعنى أن تحدد الوضع Status باسم علم مثلا أو بصفة هي معرفة أنك تقول للقارئ أو السامع إن المحتوى المفهومي المضبوط ينبغي أن يكون سهل الاستحضار على أساس المساحات المعلومية المنشطة بالفعل"[2]

1_ ينظر: نحو النص، أحمد عفيفي، ص113.

2_ النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ص 310.

إذن فالتعريف يخرج القارئ أو السامع من دائرة الإبهام، فهو يشمل أي عنصر من عناصر النص شريطة ربطه بمركز الضبط. فلما نذكر مثلا عنصرا في مركب ما، الأول نكرة والثاني معرفة، فمن خلال الثاني يفهم بأن الحديث عن هذا العنصر الأول النكرة.

مثال: قول أم لابنتها: انزعي ثيابك المتسخة، وضعي الثياب في مكانها للغسيل فبتعريف (ثياب) الثانية فهم بأن المقصود هو الثياب الأولى.

فلولا التعريف لتفككت العبارة، وأصبح يفهم من الثياب الثانية ثياب أخرى غير هذه الثياب.

إذن مما سبق ذكره عن الاستبدال والإحالة والحذف والربط نستنتج بأن: هذه العناصر هي أهم ما يحتاج إليه النص في اتساقه، والتي تؤدي دورا في تماسك أجزائه وربط بعضها ببعض، فهي من مصطلحات السبك النحوي، ولا نغفل عن عنصري التكرار والتضام كذلك لأنهما من محاور الاتساق النصي، فهما مصطلحان ينتميان إلى السبك المعجمي، إذن يعد كل من هذا الأخير والسبك النحوي أدوات يقوم عليها اتساق النص، فهما مكملان لبعضهما البعض، فالأول يحتاج إلى الثاني والثاني يحتاج إلى الأول، حتى يتكون لدينا نص متسق لكن مصطلح الاتساق وحده لا يكفينا لنحكم على النص بأنه نص، فلا بد من وجود مصطلح آخر بجانبه مكمل له، ألا وهو مصطلح الانسجام والذي سنتطرق إليه لاحقا ونتعرف على أدواته هو كذلك كما تعرفنا على الاتساق وأدواته.

لقد سبق وأن تعرفنا على النص وعن مصطلح "الاتساق" الذي يعد المعيار الأول من المعايير التي تتصل به وتحكم على نصيته، وعلى الأدوات التي تساهم في اتساقه وسبكه، لنتعرف الآن على معيار آخر إلى جانب هذا المعيار وهو كذلك من المعايير التي تحكم على نصية النص والذي يعد المعيار الثاني من هذه المعايير ألا وهو مصطلح "الانسجام" والذي يساهم في حبك النص وتماسكه.

أ- الانسجام لغة:

كما جاء في لسان العرب هو: « سجم: سجمت العين الدمع والسحابة الماء وتسجمه وتسجمه سجما وسجوما وسجمانا: وهو قطران الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثيرا، وكذلك الساجم من المطر، والعرب تقول دمع ساجم. ودمع مسجوم: سجمته العين سجما، وقد أسجمه وسجمه. والسجم: الدمع. وأعين سجوم: سواجم، وكذلك عين سجوم وسحاب سجوم. وإنسجم الماء والدمع، فهو منسجم إذا اسجم أي انصب. وسجمت السحابة مطرها تسجيما وتسجاما إذا اصبّته، والأسجم: الجمل لا يرغو. »[1]

إن ما يفهم من هذا التعريف اللغوي أن المادة اللغوية (سجم) نجدها تعني عدة مفاهيم: كالسيلان والقطران والانصباب...

هذا عن التعريف اللغوي لمصطلح "الانسجام"، لنقدم الآن تعريفه الاصطلاحي.

ب -اصطلاحا:

الانسجام Cohérence: كما يعرف بالحبك أو الالتحام أيضا.

فيعرفه دي بوجراند في كتابه النص والخطاب والإجراء بقوله: « الالتحام وهو يتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي Conceptual Connectivity واسترجاعه وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص Class inclusion، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية»[2]

إن أول ما يلاحظ على هذا التعريف أن دي بوجراند قد أطلق على مصطلح الانسجام مصطلح "الالتحام" وهذا الأخير لا تتم معرفته إلا بوجود معرفة مسبقة يتم من خلالها الكشف عن الترابط المفهومي والذي يفهم من السياق، حيث تشتمل وسائل الالتحام كما ذكرها على عناصر أهمها: السببية والعموم والخصوص، إذن من هذا يفهم بأن إذا كان السبك مرتبط

1_ لسان العرب: ابن منظور، س. ج. م.

2_ النص والخطاب والاجراء، دي بوجراند، ص 103.

بالجانب الخارجي فالحبك أو الالتحام مرتبط بالجانب الداخلي أي أنه مرتبط بالمعنى الدلالي، فدي بوجراند من خلال هذا التعريف نجده قد ربط الالتحام بالتجربة الانسانية.

بعدما أخذنا التعريف اللغوي والاصطلاحي لمصطلح "الانسجام"، نأخذ الآن أدواته التي يقوم عليها والمتمثلة في:

- « **التأويل:** وهو رصد العلاقات الخفية بين أجزاء النص»[1]

من هذا يفهم بأن عملية التأويل هي العملية الأولى التي يقوم عليها الانسجام، وذلك من خلال الكشف عن الجانب الخفي الموجود بين أجزاء النص، والذي لم يتم الكشف عنه عبر مصطلح "الاتساق".

فإذا كانت مهمة الكاتب أو المرسل الإنتاج فالمتلقي مهمته التأويل ودراسة مابين الأسطر.

- **السياق:** وهو مستوى متعلق بجانب ظروف إنتاج الخطاب، فكل من المرسل والمتلقي وزمن النص ومكان إنتاجه والحالة النفسية لكل من المرسل والمتلقي عوامل محددة للسياق.[2]

1_ الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال: حمودي سعيد، جامعة المسيلة، الجزائر، د ط، د ت، ص 110.

2_ ينظر : النص والخطاب والإجراء،روبرت دي بوجراند، ص110.

خلاصة الفصل الثاني

يمكن تلخيص المفاهيم التي سبق شرحها في هذا الفصل في النقاط الآتية:

- أن النص مصطلح غربي، وهو آخر ما توصلت إليه الدراسات الغربية، وهو مصطلح متعدد التعريفات إلى حد الآن لم يتوصل الباحثون إلى تعريف موحد.
- الاحالة بأنواعها مصطلح من مصطلحات لسانيات النص، تساهم في اتساق النص وسبكه.
- الاتساق وهو أول معيار يقوم عليه النص ويضم كلاّ من: الاستبدال، الحذف، التكرار، الوصل، وهو الجانب الشكلي الظاهر يتم اكتشافه من خلال هذا الأدوات السالفة الذكر.
- الانسجام وهو ثاني معيار يقوم عليه النص وهو الجانب الخفي الذي يتم اكتشافه من خلال التأويل والسياق.

إذن كل من الاتساق والانسجام مصطلحات لسانية تتصل بالنص في حد ذاته فلا غنى عنها، فالاتساق يحتاج إلى الانسجام والانسجام يحتاج إلى النص، والنص يحتاج إلى كليهما فهما وجهان لعملة واحدة، بدونهما لا نحكم على النص بأنه نص.

الفصل الثالث:
دلالة المصطلح بين النحو التقليدي ولسانيات النص

بين الجملة والنص:

بعد الحديث في الفصلين السابقين عن المصطلحات الأساسية في النحو التقليدي، وبعض المصطلحات الأساسية في اللسانيات النصية نقوم في هذا الفصل بالمقارنة بين هذه المصطلحات من خلال الوقوف على المشتركات ونقاط الاختلاف بغية الوصول إلى الفهم الدقيق للدلالة النحوية واللسانية في العلمين سواء من حيث تسمية المصطلح أومن حيث معنى المصطلح في حد ذاته ولتكن المقارنة بين:

- ✓ الجملة و النص.
- ✓ الكلام و النص .
- ✓ الإحالة و الضمير:

أ. الإحالة القبلية مع الضمير.

ب. الاحالة البعدية مع ضمير الشأن.

ج. الاحالة الخارجية والدلالة المقامية.

د. الاتساق و الانسجام مع الذكر والحذف.

فالجملة كما سبق أن أخدنا تعريفها هي: عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى.

والنص كذلك مصطلح يستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة منطوقة أو مكتوبة، مهما طالت أو امتدت، والنص هو الوحدة الاساسية المعدة للتحليل في علم النص وليس محددا بحجمه ...وأفضل نظرة إلى النص أنه وحدة دلالية وهذه الوحدة ليست شكلا، لكنها معنى.

من خلال تعريف الجملة والنص يتضح لنا بأن:

الجملة ما تركب من فعل و فاعله أو مبتدأ وخبره بهذا تكون الجملة تامة المعنى كقولنا: الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر، فهذه الجملة هي اسمية مركبة من مبتدأ وخبر (جملة فعلية).

أما النص فيطلق على أي فقرة منطوقة أو مكتوبة تحمل دلالة معينة، وهذه الفقرة لا نحددها بالشكل أو بامتدادها وإنما بمدلولها ومعناها.

من هذا المنطلق رأى اللسانيون المحدثون بأن الجملة غير كافية للتحليل والتجزئة، فارتئوا بأن يوجهوا البحث والاهتمام إلى ما هو أكبر من الجملة "النص" فاللسانيون القدماء كانوا يعتمدون في دراسة المعنى على دلالة الكلمة المركبة مع كلمة أخرى أي "الجملة"، لكن هذا لا يعني أن المحدثين أهملوا الجملة وإنما استدركوا وأضافوا ما فات نحو الجملة، فهم ينظرون إلى الجملة كوحدة صغرى والنص كوحدة كبرى قابلة للتحليل.

- ✓ وكذلك النص هو أكثر شمولية من الجملة لما يحتويه من عناصر التماسك والتي لم تكن موجودة في لسانيات الجملة، كحالات الحذف والاستبدال والتكرار وغيرها، كلها عبارة عن ظواهر تخص النص كوحدة كلية لا تخص الجملة المفردة إلا إذا أدخلناها في سياق النص.
- ✓ وكذا الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها اللغة المتمثلة في إقامة التواصل، حيث رأى اللسانيون النصنيون أنّ التواصل بالنصوص لا بالجمل المعزولة عن السياق لأن الإفادة "بالجملة " المعزولة إفادة محدودة في مقابل الإفادة "بالنص".
- ✓ والمعايير التي اقترحها دي بوجراند مثلا لا يمكن تطبيقها على الجملة بل على النص فالجملة السابقة: " الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" لا يمكن أن نطبق عليها هذه المعايير.

لكن لو أخذنا بالبعض من هذه المعايير كأدوات الاتساق وطبقناها على بعض النصوص مثلا:

❖ **كالإحالة:** في قوله تعالى في سورة المائدة: « قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ»[1] من هذا النص القرآني نجد أن الإحالة تجلت في قوله تعالى (إني منزلها عليكم)من خلال ضمير المتكلم (إني) والعائد على الله تعالى.

وكذلك من خلال ضمير (الهاء)في كلمة(منزلها)العائدة على كلمة (مائدة).

❖ **الحذف:** نأخذ منه الحذف الاسمي مثلا: هل تفضل اللون الأزرق؟ أفضل الأسود، أي أفضل اللون الأسود، لو ذكرنا كلمة (أفضل) لاستقلت الجملة الثانية عن الأولى وفقدت وسيلة الربط.

❖ **الاستبدال:** لنأخذ الاستبدال الفعلي والذي يمثله الفعل (يفعل) من ذلك مثلا: هل تعلم أن الطالب الجامعي يقضي وقته في المكتبة؟ أعلم أن كل طالب جامعي يفعل. فكلمة (يفعل) جملة فعلية استبدلت بكلام كان المفروض أن يحل محلها وهو (يقضي و قته في المكتبة) فأفادت الربط والاقتصاد في الوقت نفسه.

❖ **الربط:** قوله تعالى في سورة الأنعام:« وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ »[2]

من قوله تعالى يتضح لنا أن الأداة (الواو) حققت الربط بين الجملتين، الجملة الأولى (أرسلنا السماء عليهم مدرار) والجملة الثانية (وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) وذلك من خلال الاشتراك في الحكم ووصل معنى الجملة الأولى بالجملة الثانية.

❖ **التكرار:** كذلك في قوله تعالى في سورة الفاتحة:« يَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ »[3].

1_ سورة المائدة (114- 115).

2_ الأنعام (06).

3_الفاتحة: الآية(05).

نجد التكرار حاصلا في ضمير النصب (إياك) وذلك لتقوية المعنى وتأكيده.

إضافة إلى هذه الاختلافات الحاصلة بين مصطلح "الجملة" و"النص" أن النحو التقليدي أو نحو الجملة لا ينظر في علاقة الجمل بعضها ببعض كما يفعل النحو الحديث الذي ينظر في استخدام الكلمات وتوظيفها وعلاقة بعضها ببعض من جهة، ومن جهة أخرى علاقتها بالمضمون العام الذي من أجله سيق النص.

و كذلك من بين الاختلافات الحاصلة أن لسانيات النص تراعي حال المتلقي وتجعله محور الاهتمام من خلال علاقتها بالتداولية، في حين يعد الكلام عن حال المتلقي عند القدامى من المباحث البلاغية.

هذا عن الاختلافات بين المصطلحين "الجملة" و"النص" أما عن التشابه بينهما فكلاهما لابد أن يكون مفيدا محققا للتواصل.

ما نستخلصه من هذا كله أن: نحو النص أشمل وأعم من نحو الجملة وأن النص يتركب أو يتكون من عدد من الجمل المرتبطة فيما بينها والمتماسكة، وخير دليل على ذلك دلالة المصطلح، فسميت الجملة "جملة " لما تحتويه من معنى الجمع والجمل والإجمال حيث تقتضي مادة (ج.م.ل) معنى: «الجملة: جماعة الشئ. وأجمل الشئ: جمعه عن تفرقه؛ وأجمل له الحساب كذلك. والجملة: جماعة كل شئ بكماله من الحساب وغيره. وقد أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة.» [1] و كذلك تأخذ معنى التركيب فالمركب ما تركب أو تكون من مجموعة أشياء أو أركان.

أما النص فسمي بذلك لما يحمله من معنى"الرفع و الإظهار" أي التنويه إلى المقصود فهو وحدة ذات معنى ودلالة و إدراك، من هذا يتضح لنا أن الإجمال والجمع سابق عن الرفع والإظهار، ولكنه شاهد له، فنحن نقوم بالجمع والإجمال ثم يتحقق الرفع والإظهار لهذا جاء مصطلح "الجملة" سابقا لمصطلح "النص" وممهدا لظهوره، وهذا الثاني هو أعم وأشمل منها وهي تراتيبة منطقية.

[1] _ لسان العرب: ابن منظور، ج.م.ل.

بين الكلام والنص:

❖ **الكلام:** هو كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه .

❖ **أما النص:** فهو كلمة تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة منطوقة أو مكتوبة مهما طالت أو امتدت، والنص هو وحدة اللغة المستعملة، وليس محددا بحجمه...وأفضل نظرة إلى النص أنه وحدة دلالية وهذه الوحدة ليست شكلا، لكنها معنى.

إن أول ما يلاحظ على هذين التعريفين هو:

كون الكلام لفظا؛ أي ما نلفظ به أو ما كان مكتفيا بنفسه.

أما النص فهو أي فقرة منطوقة أو مكتوبة، وهنا لم يشترط في كون النص مكتوبا حتى نطلق عليه مصطلح "النص" فهو وحدة تحمل في طياتها معنى ودلالة وكذلك في النص لم يشترط شكله وإنما يشترط معناه حتى وإن كان هذا النص كلمة بشرط أن تحقق تواصلا.

لكن كلا من النحويين و اللسانين النصيين وضعوا شرطا مهما في كل من الكلام والنص وهو شرط الإفادة.

فالكلام لا يعد كلاما إلا إذا حقق فائدة إذ لا يكون التركيب كلاما إلا إذا توفرت فيه الإفادة، والنص كذلك إذا ما حقق تواصلا أي بمعنى حقق فائدة، نطلق عليه مصطلح "نص".

فحين نقول: الإسلام دين تسامح، فهذا كلام مفيد حقق فائدة من خلاله ندرك بأن الإسلام حثنا على التسامح.

وفي النص القرآني كذلك في قوله تعالى مثلا في سورة الشرح : « فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً*إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً*فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ*وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ »[1]

1_سورة الانشراح الآيتان (05-08).

فهذا النص القرآني مفيد بما يحتويه من أدوات الاتساق والتماسك، كالتضاد: العسر/ اليسر، أداة الربط (الفاء)، أداة الشرط (إذا)، حرف الجر (إلى)، التكرار: إن مع العسر يسرا، التوكيد بأداة (إن).

ومن ذلك كذلك سبب تسمية مصطلح "كلام" بهذا الاسم لما فيه من معاني الجرح، القول، الاستقلالية أي بمعنى مستقبل بنفسه والإفادة بمعنى مفيد لمعناه، ومصطلح "النص" كذلك لما فيه من معاني الرفع والإظهار والتواصل لكن هذا الأخير أي التواصل يتحقق بفائدة، وهذا الشرط متوفر في كل من المصطلحين.

من هذا يفهم بأن "الكلام" و " النص " مصطلحان مترادفان تقريبا من زاوية الإفادة، لكنهما يختلفان حين يُنظر إليهما من زاوية أخرى وهي أنه في مصطلح "النص" إشارة ضمنية إلى من يُنصُّ إليه، وهو المتلقي الأمر الذي لا يُلحظ في مصطلح "الكلام".

1. الإحالة و الضمير:

أ. الإحالة اللقبلية مع الضمير:

قبل المقارنة بين هذين المصطلحين لابد من استحضار تعريف كل منهما كما سبق وأخذناهما في الفصلين السابقين.

- ✓ **الإحالة القبلية Anphora:** يكون العنصر المحيل يشير إلى عنصر متقدم عليه.
- ✓ **الضمير كما يعرفه الشريف الجرجاني:** المضمر عبارة عن اسم يتضمن الاشارة إلى المتكلم أو المخاطب أو غيرهما بعد ما سبق ذكره إما تحقيقا أو تقديرا.

كل من هذين التعريفين يشيران إلى عنصر سبق ذكره وهنا يقع موضع التشابه بينهما أي بين الإحالة القبلية والضمير.

1. فالإحالة القبلية يكون العنصر المحيل يشير إلى عنصر متقدم عليه ومثال ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران:« اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ' مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».[1]

ما يلاحظ على هذه الآيات أن لفظ الجلالة (الله) ورد في بدايتها كعنصر إشاري هو الذي يفسر ويوضح لنا كل المحيلات اللاحقة عليه، ومن ذلك نجد عبارة (لا إله إلا هو الحي القيوم) جاءت بعد لفظ الجلالة لكنها توضحه كعنصر متقدم عليها.

وكذلك الفعل (نزل، أنزل) يشير إلى لفظ الجلالة المتقدم عليه في بداية الآية وكذا عبارة (لا يخفى عليه شيء في الأرض و لا في السماء) تحيلنا إلى لفظ الجلالة المتقدم عليها وهي إحالة قبلية.

1_ سورة آل عمران (02-06).

(**الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم**)[1] فالاسم الموصول (الذي) جاء بعد لفظ الجلالة لكنه يوضحه كعنصر متقدم عليه. والضمير يكون بالإشارة إلى متكلم أو مخاطب أو غائب ويكون ظاهرا أو مستترا.

ففي الآية السابقة نجد الضمير (هو) للغائب يدل على الله عز وجل.أما في الفعل (نزل) يحمل كذلك ضمير الغيبة دل عليه الفعل(نزل)، وكذلك الفعل (أنزل) يحمل كذلك ضمير الغيبة ذل عليه هذا الفعل.

نجد كذلك الفعل (كفروا) يحمل دلالة ضمير الغيبة وهو ضمير المستتر هنا هو ضمير الغائب للجماعة (هم).

والفعل (يصوركم). يحمل دلالة الضمير (أنتم) للمخاطب الذي ناب عنه كاف الخطاب وميم الجمع، فهذا الضمير غير مذكور لكن دل عليه الفعل المضارع (يصوركم).

وإذا ما أردنا الجمع بين هذين العنصرين أو المصطلحين نجد أن لفظ الجلالة قد تكرر في صورة ضمائر والتي تجعل من هذا العنصر متكررا وحاضرا ومستمرا من بداية هذه الآيات إلى نهايتها، وهذه الضمائر هي التي عوضته واختصرته وربطته ربطا وثيقا بدلالته، فكلما استطاع متلقي النص إزالة اللبس عليه من خلال إعادة الضمير إلى مرجعيته إلا وكان النص قوي التماسك.

هذا من جهة ومن جهة أخرى يراعى سبب تسمية المصطلح أو معناه في حد ذاته فإذا ما نظرنا إلى المضمر وجدنا سبب تسميته بهذا الاسم لما يحمله من معان: كالستر والإخفاء والغيبة والضعف...

أما الإحالة فسبب تسميتها بهذا الاسم لما تحمله من معان: كالدوران والحركة والاستقامة من هذا كانت الإحالة أولى لأن فيها الدوران والحركة على خلاف الضمير الذي فيه ستر وإخفاء وغيبة، لكن هذا لا يعني أننا نهمل الضمير لأن من أكثر الإحالات شيوعا الإحالة

[1]– ال عمران الآية(06).

بالضمير، إذن الضمير متضمن في الإحالة ولا يمكن عزل الضمير عن الإحالة أو الإحالة عن الضمير.

ب. الإحالة البعدية مع ضمير الشأن:

✓ **تعريف الإحالة البعدية cataphora:** يكون العنصر المتقدم يشير إلى عنصر يلحقه.

✓ **وضمير الشأن يعرف بأنه:** ضمير لا يعود على سابق له، يقع في صدر جملة ويكون مبتدأ و خبره جملة اسمية في الغالب، وقد يكون خبره جملة فعلية.

*و مثال الإحالة البعدية قوله تعالى في السورة البقرة:

« وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ».[1]

من هذه الآية الكريمة نجد أن الإحالة تجلت في قوله تعالى (ادخلوا هذه القرية) فاسم الإشارة (هذه) يحيل إلى عنصر بعده والمتمثل في (القرية) وهذه إحالة بعدية.

*وفي مثال آخر قوله تعالى:" قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ "[2]

في هذه الآية الكريمة نجد كذلك أن الإحالة تجلت في قوله تعالى (إنها صفراء فاقع لونها) فالضمير (الهاء) المتصل بالأداة (إن) يشير إلى العنصر الذي يلحقه وهو (بقرة صفراء) تعد الإحالة بعدية.

* ومثال ضمير الشأن: قوله تعالى في سورة القصص: "وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ »[3]

فهذه الآية تحمل غرضا هاما، لما تتضمنه من توحيد الله عز وجل وأنه حده لا شريك له فالضمير (هو) في بداية الآية مهد لهذه الجملة الواقعة بعده، من غير أن يسبق بشيء

[1] _ البقرة (57).

[2] _ البقرة (68).

1_ القصص (70).

يصلح مرجعا له، فجملة (الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى و الآخرة) هي التي وضحته وفسرته وأزالت غموضه وإبهامه فالضمير (هو) رمز لهذه الجملة.

من هذا نستخلص بأن كلا المصطلحين "الإحالة البعدية " و "ضمير الشأن " يشتركان في عنصر واحد وهو أن الإحالة البعدية يكون العنصر المتقدم يشير إلى عنصر يلحقه وكذلك ضمير الشأن لا يعود إلا على لاحق.

أن الإحالة البعدية يكون العنصر المتقدم إما في بداية النص أو في وسطه، أما ضمير الشأن فلا يكون إلا في بداية الجملة والجملة بعده تكون مفسرة له، إذ إنه مما حقه الصدارة في الجملة.

وفي ضمير الشأن خبره لا يكون إلا جملة اسمية في الغالب، قلما يكون خبره جملة فعلية، أما الإحالة فقد تكون اسمية أو فعلية.

فمصطلح " الإحالة البعدية " تتطابق دلالته مع" ضمير الشأن "، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الإخلاص:« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »[1]، وذلك من خلال الضمير (هو) الذي يحيلنا إلى عنصر بعده متمثل في لفظ الجلالة (الله) وكذلك (هو) يعتبر ضمير شأن لأنه يحتل الصدارة وتفسره الجملة الاسمية الواقعة بعده (الله أحد).

2_ الإخلاص الآية(01)

ج. بين الاحالة الخارجية والدلالة المقامية:

تعدُّ اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لعوامل وضوابط داخل المجتمع الذي يتكلم لغته الطبيعية، وهذه الضوابط كثيرة ومتنوعة نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر علاقة المتكلم بالمستمع من حيث المكانة الاجتماعية والجنس والعرف والدين وغيرها، وطبيعة الموضوع المتحدث حوله وما إذا كان الموقف رسميا أو غير رسمي ، والقيم الاجتماعية وأنواع الخطابات وغير ذلك؛ وعليه فتحتاج اللغة في هذا المجال أثناء عملية التواصل إلى مؤشرين يحددانها: مؤشر مقالي ومؤشر مقامي، وهذا الأخير الذي يعد حصيلة انتظام عدد من القرائن التي تفسر الغرض الذي جاء النص من أجله سواء أكانت هذه القرائن في الخطاب ذاته أو في المتكلم أو في المخاطب أو في الجميع، والمقام هو السياق الذي يشير إلى النواحي المباشرة التي يمكن ملاحظتها أثناء حدوث الكلام التي تسهم في إنتاج النص وقد عبر عنه تمام حسان بقوله:«وهو مكون من ظروف أداء المقال وهي التي تشتمل على القرائن الحالية»[1].

وبناء على هذا التعريف يفهم بأن المقام هو ما يحيط بالنص، أو بعبارة أخرى هو الظروف التي تحيط بالنص أو المقال، وانطلاقا من هذا التعريف ينتج عن هذه الظروف إحالات مقامية كثيرة تعرَّف بأنها إحالة إلى عنصر خارج النص، كما يعرفها أحمد عفيفي بقوله:« هي الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا، غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف»[2].

انطلاقا من هذين التعريفين يمكن استنتاج بعض الفروق بين الاحالة الخارجية والمقام في حد ذاته:

1- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1427هـ _ 2006 م، ص339.

2- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي:أحمد عفيفي ص 121.

تعدُّ الاحالة المقامية عنصرا مرتبطا ارتباطا ضمنيا بموضوع النص في حين أنَّ المقام يعدُّ عاملا من العوامل المساعدة في إنتاج النص ولا يشكل أبدا أحد عناصر موضوعه ولنعرف الفرق نأخذ المثال التالي قوله تعالى في سورة المؤمنون:

«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ {1} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ {2} وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ {3} وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ »[1].

فالعنصر الإشاري المركزي في سورة المؤمنون والذي يعود إليه عنصر الإحالة(هم المؤمنون) وهي(هم،وواو الجماعة) ثم تدلنا هذه البنية النصية على إحالة أخرى خارج النص وهي الذات الإلهية التي تفهم من خلال النص، هذه الإحالة المقامية تسهم في إبداع النص لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالمقام، وهذا الأخير يظهر جليا من خلال الموضوع العام للنص الديني المقدس على أنه ذو ارتباط وثيق بالسياقات المقامية الخارجية (المسلمون بعد مجيء الإسلام، اختلاف طبقاتهم الاجتماعية، الدعوة إلى التوحيد....).

كذلك يمكن أن نقف على وجه آخر من أوجه المقارنة، إذ إنَّ المقام يؤثر تأثيرا جليا في اللغة، فاللغة في الأصل تتشكل في هيئة طابع الحياة التي يحياها المتكلمون بها وأثر هذه الحياة ظاهر في وسم اللغة بسمات خاصة من حيث مفرداتها وأساليبها، إذ إنَّه من المعروف أن اللغة استعمال ، وإذا نظرنا إليها بمعزل عن سياقاتها الاجتماعية والمقامية لم تبق سوى نسق صوري مجرد لا يصلح أبدا للاستعمال فكل في مجال اختصاصه فالتاجر يستعمل الألفاظ المتداولة عند العامية والطبيب يستعمل لغته الخاصة وهكذا.

في حين أن الإحالة الخارجية ترتبط ارتباطا وثيقا بعناصر غير لغوية لا تسهم أبدا في تشكيل بنية النص وإنما تساعد على كشف الأغراض المنوطة من عملية التواصل والتبليغ.

[1] _ سورة المؤمنون الآيتان(01_04).

الاتساق والانسجام مع الذكر والحذف:

الاتساق كما سبق أن عرفناه يحمل دلالات لغوية متعددة منها: الضم، الاجتماع، الاستواء، الانتظام...

أما اصطلاحا: «يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، يفترض كل منهما الآخر مسبقا، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول، وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق...»[1].

من هذا يتبين لنا أن الدلالة اللغوية لمصطلح "الاتساق" تتقاطع مع الدلالة الاصطلاحية له، وذلك لما يحمله من معاني الضم والاجتماع والاستواء والانتظام وكذا من تعالق العنصر السابق باللاحق وضم أجزائه بعضها إلى بعض حيث يتجلى الاتساق من خلال البنية السطحية أو الجانب الشكلي للنص: كحروف العطف، الاستبدال، الاحالة، الحذف، وغيرها من الأدوات التي تساهم في اتساق النص.

الحذف:

كما جاء في لسان العرب:« حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، والحجَّام يحذف الشعر، من ذلك ما حذف من شيء فطرح، وأذن حذفاء: كأنها حذفت أي قطعت، وفي الحديث: حذْف السلام في الصلاة سنة؛ هو تخفيفه وترك الإطالة فيه، ويدل عليه حديث النّخعي: التكبير جزْم والسلام جزم فإنه إذا جزم السلام وقطعه فقد خفّفه وحذفه»[2].

[1] _ لسانيات النص: محمد خطابي ص15.

[2] _ لسان العرب: ابن منظور، ح. ذ. ف.

اصطلاحا:

يعرفه تمام حسان بقوله:«لا ينبغي لنا أن نفهم الحذف على معنى أنَّ عنصرا كان موجودا في الكلام ثم حذف بعد وجوده ،ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي»[1].

ما يفهم من دلالة الحذف اللغوية أنه يحمل معنى القطع والتخفيف، من هذا يعني أن الحذف ظاهرة لغوية تخص كلاً من الجمل والنصوص.

مثال الحذف في جملة: بكم اشتريت كتابك؟ بخمسين دينارا ،هنا حذف الفعل في الجواب، من المفروض يكون الجواب: اشتريته بخمسين دينارا.

أما في النص ؛ ففي قوله تعالى في سورة البقرة مثلا: «ألم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ »[2] الملاحظ في هذه الآية أنّ العنصر المحذوف متمثل في ضمير الغائب(هو). فالمحذوف لا يحل محله أي شيء، إذ يترك فراغا في الجملة الثانية يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على الجملة الأولى أو النص السابق عليه.

من هذا كله نصل إلى أن الحذف يمثل أحد أدوات الاتساق، فكلما استطاع القارئ تقدير العنصر المحذوف كان النص أكثر اتساقا وكلما كانت له القدرة على التأويل كان النص أكثر انسجاما كذلك، إذن فالحذف يمثل عنصرا أساسيا ومهما في اتساق النص وانسجامه، أما الحذف كظاهرة نحوية فيمثل اقتصادا في اللغة وإيجازها وعدم تكرار مفرداتها، وذلك خوفا من ثقل الكلام، فالحذف يسمح بحفظ المعنى وتواصله في ذهن المتلقي؛ إذ يؤدي إلى ربط العلاقة بين الجمل بعضها ببعض وإبرازها ؛ فإذا كانت العلاقة بين المحذوف والمذكور داخل النص كانت مرجعية داخلية لاحقة.

وهناك اختلاف آخر بين الاتساق والحذف وذلك في ما يحمله الاتساق من معنى لغوي هو الضم والاجتماع والاستواء والانتظام؛ بينما الحذف يحمل معنى القطع والطرح و التخفيف، إذن الحذف متضمن في الاتساق لأنه ظاهرة تساهم في اتساق النص

[1] _ اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص298.

[2] _ البقرة (01).

وانسجامه؛ إذ إنه يخفف المعنى ليترك التأويل وتقدير المحذوف إلى المتلقي ، وفي ذلك إشراك للمتلقي في العملية التواصلية .

من ناحية أخرى كذلك الاتساق يبرز في المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، وكذا الحذف يترك فراغا يملؤه القارئ بالرجوع إلى النص الأول أو الجملة الأولى.

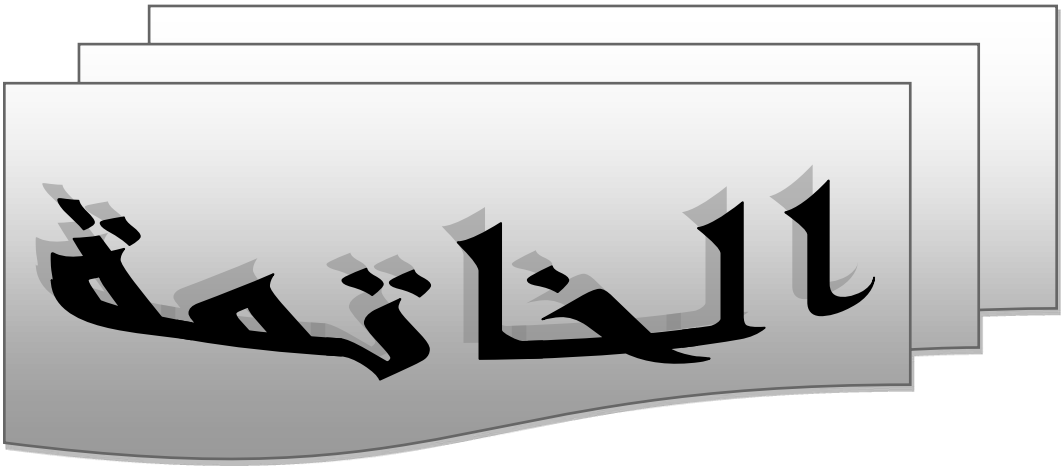
الخاتمة

الخاتـــمـــة:

سعت هذه الدراسة إلى المقارنة بين المصطلحات النحوية التقليدية والمصطلحات اللسانية النصية، والتي من خلالها توصلنا إلى جملة من الملاحظات أهمها:

الجملة أصغر وحدة لا يمكن تحليلها في مقابل النص كوحدة أكبر منها قابلة للتحليل.

- النص أكثر شمولية من الجملة لما يحتويه من عناصر الاتساق والانسجام، فظاهرة الحذف والاستبدال والتكرار والتضام وغيرها من الظواهر تخص النص لا الجملة.
- النحو التقليدي لا ينظر في علاقة الجمل بعضها ببعض، في حين لسانيات النص تراعي استخدام الكلمات وتوظيفها وعلاقتها بمضمون النص.
- دلالة مصطلح النص أشمل من دلالة مصطلح الجملة.
- شرط الإفادة مهم في كل من مصطلح الجملة والنص.
- كل من الإحالة القبلية والضمير يشيران إلى عنصر سبق ذكره.
- الإحالة القبلية أولى من الضمير وذلك لما تحمله من دوران وحركة على خلاف الضمير الذي فيه ستر وإخفاء.
- اشتراك الإحالة البعدية وضمير الشأن في كون العنصر المتقدم يشير إلى عنصر يلحقه، وضمير الشأن لا يعود إلا على لاحق.
- اختلاف الإحالة البعدية على ضمير الشأن: في كون العنصر المتقدم في الإحالة البعدية إما في بداية النص أو وسطه بينما ضمير الشأن لا يحتل إلا الصدارة.
- الإحالة البعدية نفسها ضمير الشأن.

والذي انتهت إليه الدراسة إجمالا هو أن المصطلح اللساني النصي على حداثته جاء ليستدرك ما لم يقف عنده المصطلح التراثي بعد أن تجاوز وحدة الجملة إلى وحدة النص، ولا يخفى أن تغير الموضوع يفضي حتما إلى تغير المصطلح، بما يعني أن هذا الاستدراك ليس انتقاصا من جهود العلماء التراثيين بقدر ما هو نتيجة حتمية للانتقال من الجملة إلى النص.

وفي الأخير أرجو أن يكون هذا البحث قد لامس جانبا مهما من الموضوع أو على الأقل أثار انتباه إليه بما يُتيح لمن جاء بعدي أن يبدأ من حيث أنهيت.

المصادر والمراجع

أ_ المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم رواية ورش.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية لبنان، ط3، 2008، ج1.
- القاموس المحيط : الفيروز آبادي، تح: محمود مسعود أحمد، بيروت، ط1.
- الكتاب : سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ- 1988م، ج1.
- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت- لبنان، ط3، 1994.
- معجم التعريفات: الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت.
- مقاييس اللغة. ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط.
- الأعمال الشعرية الكاملة، أمل دنقل، مكتبة مدبولي القاهرة، ط 3، 1407 هـ، 1987م.
- الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال: حمودي سعيد، جامعة المسيلة، الجزائر، د ط، د ت.
- بحث المطالب في علم العربية: جرمانوس فرحات، بيروت، لبنان، ط2، 1995م.
- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير، عمان- الأردن، ط1، 1430هـ - 2009م.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها: فاضل صالح السمرائي، دار الفكر عمان الأردن، ط2، 1427هـ-2007م.
- شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دط، دت، ج1.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000م.
- لسانيات النص، محمد خطابي: االمركز الثقافي العربي، بيروت، ط1،1991م.

- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1427هـ-2006م، ص339.
- محاضرات في لسانيات النص: جميل حمداوي، المغرب، ط1، 2015م.
- المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم: خليفة الميساوي، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 1434هـ- 2013م.
- موسوعة علوم اللغة العربية: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006 م، ج6.
- النحو الشافي، محمود حسني مغالسة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1997م.
- النحو العصري: سليمان فياض، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مصر، دط، دت.
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.
- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط3، د ت، ج1.
- نسيج النص، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت الحمراء، ط1، 1993.
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند تر: تمام حسن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418 هـ- 1998م.

ب_ المذكرات:

- اشكالية المصطلح اللساني في ترجمة النصوص اللغوية، كبير زهيرة، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 2014/2013 م.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

المحتويات	الصفحة
ملخص	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
مدخل	11
الفصل الأول: المصطلح النحوي.	
1_ الكلام.	16
أ. لغة.	16
ب. اصطلاحا.	16
2_ الجملة.	18
أ. لغة	18
ب. اصطلاحا.	18
* الجملة الإسمية.	18
* أنواع الخبر.	19
* الجملة الفعلية.	19
3_ الضمير.	21
أ. لغة.	21

ب. اصطلاحا.	21
4_ أنواع الضمائر.	22
I. البارزة.	22
II. المستترة	23
5_ ضمير الشأن	24
أ. وظائفه.	25
ب. أمثلته.	25
جـ. أحكامه.	25
6_ المسند والمسند إليه.	27
خلاصة الفصل الأول	29
الفصل الثاني: المصطلح اللساني.	
1_ النص.	31
أ. لغة.	31
ب. اصطلاحا.	32
أولا: الإحالة.	34
أ. لغة.	34
ب. اصطلاحا.	35
ج. أنواع الإحالة.	36

ثانيا: الاتساق.	38
أ. لغة.	38
ب. اصطلاحا.	39
ج. الاستبدال	40
د. الحذف.	41
هـ. الربط.	43
* أنواع الربط.	44
* أمثلة عن كل نوع.	44
* التكرار الكلي.	47
* التكرار الجزئي.	48
* المرادف.	48
* شبه التكرار.	48
* تكرار لفظ الجملة.	49
II_ التضام.	49
* التضاد.	50
* التنافر.	51
* التعريف.	51
ثانيا: الانسجام.	53

أ. لغة.	53
ب.اصطلاحا.	53
ج. أدوات الانسجام.	54
➢ التأويل.	54
➢ السياق.	54
خلاصة الفصل الثاني	55
الفصل الثالث: دلالة المصطلح بين النحو التقليدي ولسانيات النص.	
1. بين الجملة والنص.	57
2. بين الكلام والنص.	61
3. الإحالة مع الضمير.	63
أ. الإحالة القبلية مع الضمير.	63
ب. الإحالة البعدية مع ضمير الشأن.	65
ج. الإحالة الخارجية مع الدلالة المقامية.	67
4. الاتساق والانسجام مع الذكر والحذف.	69
الخاتمة.	72
المصادر والمراجع.	75
فهرس الموضوعات.	78